الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Centre Universitaire – Barika
INSTUTUT DE SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES

المركز الجامعي بريكة
معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية

N°: 117/SHS/CUB/ 2021

رقم: 117/م ع إ ا/م ج ب/ 2021

Barika, le 12/10/2021

بريكة، في 12/10/2021

مستخرج من محضر المجلس العلمي لجلسة ليوم2021/10/12
بخصوص المصادقة على المطبوعة البيداغوجية

انعقد المجلس العلمي للمعهد في دورته العادية بتاريخ2021/10/12 ووافق على المطبوعة البيداغوجية

للأستاذ: زيوش السعيد

الرتبة: أستاذ محاضر صنف "أ"

عنوان المطبوعة: مدارس ومناهج

المستوى المستهدف: السنة الأولى جذع مشترك - علوم اجتماعية

رئيس المجلس العلمي

المركز الجامعي سي الحواس بريكة
المجلس العلمي
رئيس المجلس العلمي لمعهد العلوم الإنسانية والإجتماعية
حمالة بلطردي

سلمت الشهادة لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون

Route de M'doukal, Barika, 05001,Algérie.
طريق أمدوكال، بريكة، 05001، الجزائر ص ب 707.
cuniv_barika@univ-batna.dz : E-mail/البريد الالكتروني
هاتف/Tel: 153833 22(00213)فاكس/Fax: 09 22 38 33(00213)

المركـــز الجامـــعي ســـي الحـــواس بريكـــة

معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مطبوعة بيداغوجية في مادة مدارس ومناهج

للسنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية

مطبوعة بيداغوجية في مادة مدارس ومناهج

موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية

مطبوعة معتمدة من طرف الهيئات العلمية

المجلس العلمي لمعهد العلوم الإنسانية والاجتماعية - المركز الجامعي بريكة

السنة الجامعية 2022/2021

المركز الجامعي سي الحواس بريكة
المجلس العلمي
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

الفهـــــرس

مقدمة	4
الفصل الأول: ماهية العلم و البحث العلمي	5
تمهيد	6
أولا: ماهية العلم	6
1-مفهومه	6
2-بين العلم والمعرفة	7
3-أهداف العلم	8
4-خصائص التفكير العلمي	9
5-خصائص الباحث العلمي	12
6-معنى البحث العلمي وخصائصه	14
ثانيا: مراحل بناء البحث العلمي	18
1-اختيار موضوع البحث	18
2-وضع عنوان البحث	20
3-وضع خطة البحث	20
4-اعداد أولي للمصادر والمراجع	21
ثالثا: مراحل إعداد البحث العلمي	22
1-تحديد مشكلة البحث العلمي وبيان أبعادها	22
2-وضع الفروض	23
3-منهج وأدوات البحث	24
الفصل الثاني: عناصر المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الانسانية	25
أولا: تعريف المنهج العلمي	26
ثانيا: أهمية المنهج العلمي	29
ثالثا: خصائص المنهج العلمي	30
رابعا: أنواع المنهج العلمي	31
خامسا: أسس المنهج العلمي ومبادئه	35
سادسا: العمليات الأساسية في المنهج العلمي	36

سابعا: خطوات المنهج العلمي **39**
ثامنا: وسائل المنهج العلمي. **42**
تاسعا: التطور التاريخي للمنهج العلمي. **62**
عاشر: أسلوب المنهج العلمي. **64**

إحدى عشر: البحوث الكمية والبحوث النوعية. **64**
إثني عشر: مقارنة بين العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية **68**
ثلاثة عشر: إشكالية الموضوعية والذاتية في البحوث العلمية. **73**

الفصل الثالث: أهم المدارس المنهجية الكبرى **75**

أولا: المدرسة الإسلامية: **76**

ثانيا: المدرسة الوضعية: **80**

ثالثا: المدرسة الماركسية: **89**

رابعا: المدرسة البنائية الوظيفية **96**

خاتمة **105**
قائمة المراجع **106**

مقدمــة:

أصبح منهج البحث العلمي والتمرس على تقنياته علما قائما بذاته، وقد كتبت في هذا الفن العشرات من الكتب والرسائل والأبحاث.

وأغلب الباحثين يظنون أن هذا العلم جاءنا من الغرب، إلا أن الواقع يقول أن أجدادنا العرب قد سبقوا الغرب إلى انتهاج طرق علمية في البحث، ولا سيما في فترة الازدهار العلمي والفكري التي شهدتها المعمورة في تلك الفترة.

وقد أصبح الهدف من تدريس هذه المادة لطلاب المراحل الجامعية، هو إعدادهم إعدادا تربويا علميا يؤهلهم ليصبحوا أساتذة وباحثين منهجيين، وتوجيههم التوجيه الصحيح ليتفرغوا للبحوث والدراسات العلمية الأكاديمية، لأن الهدف الأساسي للتعليم الجامعي ليس هو تخريج المدرسين أو المهنيين فحسب؛ وانما هو تخريج باحثين أكاديميين يمتلكون الوسائل العلمية لإثراء المعرفة الانسانية.

لهذا فالإشكال المطروح هنا كيف يمكن للطالب أن يكون باحثا أكاديميا قادرا على تطبيق التفكير المنهجي والنشاط العلمي الممنهج في حياته المهنية والعلمية على حد السواء؟ مالم يكن ملما بالعناصر الأساسية للمنهجية العلمية.

الفصل الأول:
ماهية العلم والبحث العلمي

تمهيد:

حظي البحث العلمي بالعناية من قبل المؤسسات العلمية من جامعات ومراكز بحوث بهدف الاستطلاع الفكري وتحقيق المنفعة العالمية من العلم والبحث العلمي، والارتقاء به من المجال النظري إلى التطبيق العملي، ويرجع كل هذا إلى حاجتنا إلى توحيد الأصول والقواعد المتعارف عليها في مجال البحث العلمي الإجرائي.

الفصل الأول: ماهية العلم والبحث العلمي:

أولا/ ماهية العلم:

1-مفهومه :ورد في معجم " لسان العرب" أن العلم لغة هو نقيض الجهل لذا فالعلم لغة مصدر كلمة " عَلِم" ، وعلم الشيء عرفه، علم الشيء علما عرفه ورجل علامه أي عالم جدا، وقد تعددت مفاهيمه واختلفت، ويعود هذا إلى اختلاف وجهات النظر لموضوع العلم وطبيعته، فمن المفكرين من يرى أن كلمة علم بمعنى (Sience،)يُقصد بها مجال كليات العلوم، فيما يميل البعض الآخر إلى توسيع مدلوله؛ بحيث يضم مجال كليات العلوم والبحوث الجادة الموضوعية في التاريخ والآداب والفنون، وآخرون يحددون العلم من خلال مناهجه التي ترتكز على دعائم أساسية تفرض الفروض والملاحظة واجراء التجارب ما أمكن، ثم مرحلة قبول الفرض وصياغته في نظرية، أو ربما رفضه، والمنطق في كل ذلك استقراء واستنتاج.

ولقد عّرف العلم بأنه مجموعة من الحقائق يأتي بها بحث موضوعي مجرد، وتعريف الأكاديمي يقول : إن العلم مجموعة الخبرات الانسانية التي تجعل الانسان قادرا على التقدير، أو أن العلم هو فهم ظاهرات الكون، أسبابها وآثارها، والمفهومان لهما مضمون مشترك هو المقدرة على ربط الأسباب بالمسببات**(رجاء وحيد دويدري : 2008، ص 22).**

أماّ كارل بيرسونKarlpearson" " "فيرى أن ميدان العلم غير محدد، كل مجموعة من الظاهرات الطبيعية، كل طور من أطوار الحياة الاجتماعية، كل مرحلة من مراحل التطور القديم أو الحديث، كل ذلك يعتبر مادة للعلم. ويرى المؤرخ" هربرت بترفيلدHerbert Buterfield "أن العلم طور جديد من المعرفة، واتجاه فكري جديد، استوجب البحث في أسسه؛ فضلا على أنه استوجب دراسات جديدة ومناهج مبتكرة لمعالجة ظاهرات المجتمع ومشكلاته، ولعل أكثر ما **يشدده** "بترفيلد" في تصوره للعلم هو حدوث ثورة علمية أكيدة وتغيرات جذرية في ميدان العلم نفسه، ِ وفي تشكيل واعادة تشكيل الحياة الاجتماعية ذاتها.

أما قاموس "اكسفورد" فقد عرف العلم بأنه »هو ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة، في نطاق هذه الدراسة**(رجاء وحيد دويدري :2000، ص23)**.

وعموما فإن العلم هو" مجموعة المعارف المتكاملة والمبادئ والكليات العامة المتعلقة بحقيقة ظاهرة معينة، ويقوم العلم على أساس الملاحظة والتجربة ولا يستند إلى الميول الفردية أو الآراء الشخصية ". **(أحمد عياد: 2009، ص07)**

2-بين العلم والمعرفة :العلم هم الاستدلال الفكري، أما المعرفة فهي العلم التلقائي، وهي أوسع وأشمل من العلم، تتضمن معارف علمية، وأخرى غير علمية، والتمييز بينهما يبنى على أساس قواعد المنهج والتفكير العلمي وأساليب التفكير التي تتبع تحصيل المعارف، فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمي وخطواته في التعرف على الظواهر والكشف عن الحقائق الموضوعية، فإنه يصل إلى المعرفة العلمية**(رجاء وحيد دويدري :2000، ص 24)**. ولقد تم الحصول على المعرفة على مراحل وهي:

***المرحلة الأولى** :مرحلة المعرفة الحسية والخبرة الذاتية، وما تزال قائمة بيننا حينما يعجز الانسان عن تفسير مواقف أو مواجهتها، وتنطبق هذه المرحلة على مرحلة طفولة العلم؛ حينما كان الانسان يحاول أن يجد حلا دون أن يستطيع التحرك بطريقة منظمة، وبهذا نقول إن المحاولة والخطأ تعتبر مراحل تطوير العلم.

***المرحلة الثانية** :هي مرحلة الاعتماد على مصادر الثقة والتقاليد السائدة، كالاعتماد على الحكماء القدامى في تعليل بعض الظاهرات كاعتماد الحضارة الغربية في القرون الوسطى على تعاليم أفلاطون وارسطو وغيرهم، لقد كان الاعتماد أهم من التقصي والتحقيق، وما تزال هذه الطريقة متبعة حتى عصرنا الحالي.

***المرحلة الثالثة** :هي مرحلة التأمل والحوار، وهي مرحلة التدليل العقلي والمنطقي، فقد توصل أرسطو بواسطة التفسير العقلي من المعروف إلى غير المعروف باتباعه لعملية استدلالية أو استنتاجية تعتمد في أساسها على القياس المنطقي، لكن طريقة الاستنتاج أو الاستدلال تخدع الباحث أحيانا؛ لأنها لا تركز اهتمام الباحث على البحث عن الحقيقة ذاتها؛ بل تشغل عقله بالعمليات العقلية والحوار الماهر.

***المرحلة الرابعة** :هي مرحلة المعرفة العلمية والتحقيق العلمي؛ أي مرحلة وضع الفروض واجراء التجارب، ثم استخلاص النتائج، وتُعتبر هذه الطريقة أكثر دقةً إذا أمكن تحويل المعلومات المتعلقة إلى تعبير كمي، كما يقول "أوغست كونت »" إن المعرفة العلمية جاءت في مرحلة متأخرة من تطور العقل الانساني؛ حينما استطاع أن يفسر الظاهرات تفسيرا علميا، يربط تلك الظاهرات ربطا موضوعيا، هذا النوع من المعرفة هو المعرفة العلمية التجريبية، تقوم على أساس الملاحظة المنظمة للظاهرات أو وضع الفروض والتحقق منها بالتجربة، وتجميع البيانات وتحليلها، ولا تقف المعرفة العلمية عند المفردات الجزئية التي يقوم الانسان ببحثها؛ بل تتجاوز ذلك حتى يصل إلى قوانين ونظريات عامة، تربط هذه المفردات بعضها ببعض، وتمكنه من التنبؤ بما يحدث للظاهرات المختلفة تحت ظروف معينة(». **رجاء وحيد دويدري :2000، ص 26 -27)**

3-أهداف العلم :كان يعتقد سابقا أن الانسان في صراع مع الطبيعة، ولذلك جاءت نشاطاته العلمية وغير العلمية من أجل السيطرة عليها ولكن المفاهيم الحديثة للحياة الانسانية فرضت على الانسان أن يقيم علاقات ايجابية يحترم من خلالها الطبيعة ويفهم ظواهرها ليكون قادرا على التكيف الإيجابي معها وتنظيم علاقته بها**(.ذوقان عبيدات، سهيلة أبو السميد: 2002، ص19)**

ويعتبر الهدف الأساسي للعلم هو التوصل إلى النظرية، هذه الأخيرة التي تمثل تفسيرات عامة للظواهر الطبيعية، فالنظرية هي الهدف النهائي للعلم، والنظرية هي بنيان من المفاهيم المترابطة والتعريفات والمقولات التي تقدم نظرة نظامية إلى الحوادث بواسطة تحديد العلاقات بين المتحولات بهدف تفسير الحوادث والتنبؤ بها.

(محمد عبد العال النعيمي،عبد الجبار توفيق،غازي جمال خليفة :2009، ص23)

مثال ذلك قد يكون الباحث نظرية عن أسباب الفشل في مهمة ما، وقد تكون متحولاته هي مقدار الذكاء، العمر، الخبرة، القلق...إن الحادث المطلوب تفسيره هو الفشل في هذه المهنة، والفشل في هذه الحالة يفسر بعلاقات محدودة بين كل من المتحولات المذكورة والفشل في هذه المهنة وبين مجموع المتحولات و الإخفاق في العمل، و الباحث الذي يستخدم هذه المفاهيم بنجاح، يدرك سبب الإخفاق، ويصبح قادرا على تفسيره أو إلى حد ما قادرا على التنبؤ به. **(رجاء وحيد دويدري :2000، ص28)**

4-خصائص التفكير العلمي :التفكير العلمي هو كل دراسة تعتمد منهج الملاحظة الحسية والتجربة العملية إن كانت ممكنة، وتتناول الظاهرات الجزئية في عالم الحس، وتستهدف وضع قوانين لتفسيرها بالكشف عن العلاقات التي تربط بينها وبين غيرها من الظواهر، وصياغة هذه القوانين في رموز رياضية، وذلك للسيطرة على الطبيعة، والإستفادة من مواردها وتسخير ظاهراتها لخدمة الانسان، وأهم خصائص التفكير العلمي نذكر مايلي:

1-التخلي عن المعلومات السابقة :أي أن يقف الباحث من موضوع بحثه موقف الجاهل، أو أن يتجاهل كل من

يعرفه عنه، حتى لا يتأثر أثناء بحثه بمعلومات سابقة يَ حتمل أن تكون خاطئة فتقوده إلى الضلال، وقد حرص على التنبيه إلى هذا واضعوا مناهج البحث العلمي من الغربيين منذ مطلع العصور الحديثة، ومن هؤلاء "فرانسيس بيكون" (1626) واضع أصول المنهج العلمي، وأشار إلى ذلك "ديكارت" (1650) في كتابه "التأملات في الفلسفة"، والمعروف بالشك المنهجي وأن يتحرر من كل سلطة إلا سلطة عقله، وهذا لا ينفي وجود خطة للبحث، وقد قال "كلود برنارد" في كتابه "مدخل لدراسة الطب التجريبي" إن التجربة يسبقها تدبير لظروفها لإيجادها**(رجاء وحيد :2000، ص30-31)**.

2-**الملاحظة الحسية كمصر وحيد للحقائق** :يراد بالملاحظة توجيه الذهن والحواس إلى ظاهرة حسية بغية الكشف عن خصائصها والتوصل إلى كسب معرفة جديدة، أما التجربة فهي ملاحظة مستثارة يتدخل الباحث في سيرها حتى يلاحظها في ظروف هيأها وأعدها بإرادته تحقيقا لأغراضه، وقد لا تتيسر التجربة في بعض العلوم الطبيعية، كالفلك وعلم طبقات الأرض، كما أن الحواس قد تقصر عن إدراك بعض الظواهر إدراكا مباشرا، فعوضوا ذلك باختراع آلات وأجهزة ساعدت على أن تحول نتائج البحث إلى كميات عددية دقيقة اعتقادا منهم بأن من أهم خصائص البحث العلمي تحويل الكيفيات إلى كميات عددية والتعبير عن نتائج الدراسات العلمية برموز رياضية **(رجاء وحيد :2000، ص31)**

3-**نزوح التفكير العلمي الحديث إلى التكميم (القياس الكمي :)**فقد نقل التقدم العلمي الحديث مركز الإهتمام من الملاحظة الحسية إلى تحويل الكيفيات إلى كميات، والتعبير عن وقائع الحس بأرقام عددية، وأصبحت الظواهر المشاهدة تُترجم إلى رسومات بيانية، وجداول إحصائية، وتماشيا مع هذه النزعة اختُرعت آلات وأجهزة، وأمكن تحويل الكيفيات إلى كميات عددية تتميز بالدقة والضبط، كما كانت العلوم الانسانية الحديثة قد نزعت بدورها إلى اصطناع المنهج التجريبي ما أمكن ذلك، فقد اتجهت بدورها إلى تكميم دراستها وتحولت قوانين العلم إلى دلالات رياضية، وبهذا احتلت مكان الصدارة في البحث العلمي الذي لا يزال يعتمد على الملاحظة الحسية والتجربة

العلمية، ومن العرب نذكر في هذا الشأن "ابن الهيثم "، " الإدريسي" "و الزهراوي"؛ إضافة إلى ذلك أن علماء العرب نزعوا إلى اختراع آلات تُستخدم في تحويل الكيفيات إلى كميات عددية توفيرا للدقة في نتائج البحوث العلمية. **(رجاء وحيد :2000، ص32).**

4-**نزاهة الباحث** :يُراد بها اقصاء الذات؛ أي تجرد الباحث من الأهواء والميول والرغبات، وابعاد المصالح الذاتية والاختيارات الشخصية؛ وبالتالي فهي تقتضي إنكار الذات وتنمية كل ما يعوق تقصي الحقائق من طلب شهرة أو مجد، مع الحرص على توخي الدقة حتى يتسنى للباحث أن يفحص موضوعه في أمانة ومن غير تحيز، ويستلزم ذلك طاقة أخلاقية، وروحا نقدية، وتحررا منُ أي سلطة، يمكن أن تملي عليه رأيا، بهذا يتوخى الحق ويخلص في طلبه، ويستبعد التعصب ويتفانى في تحري الحقائق وتمحيصهاً وفاء بحق الأمانة العلمية. **(رجاء وحيد :2000، ص32)**

إن هذا التجرد هو الذي يجعل العلم يلجأ إلى وسيلة وحيدة للإقناع: هي الدليل والبرهان الموضوعي، بالإضافة إلى الابتعاد عن الربح أو المال، كما أشار إلى ذلك "أفلاطون" حيث قسم البشر إلى محبي الكسب كالتجار والصناع، ومحبي الشهرة كالحكام السياسيين ، ومحبي العلم أو المعرفة وهم العلماء والفلاسفة **(فؤاد زكرياء :1988، ص291).**

5-**الموضوعية** :أوجب الباحثون المحدثون من الغربيين أن يتوخى العالم الموضوعية في كل بحث يتصدى له؛ بمعنى أن يحرص على معرفة الوقائع كما هي في الواقع، وليس كما تبدو في تمنياته، ويقتضي هذا إقصاء الخبرة الذاتية لأن العلم قوامه وصف الأشياء، وتقدير حالتها، ومحك الصواب في البحث العلمي هو التجربة التي تحسم أي خلاف يمكن أن ينشأ بين الباحثين، حيث ينتهي العلماء في دراساتهم لأية ظاهرة إلى نتائج موحدة**(رجاء وحيد :2000، ص33)**

6-**الإعتقاد بمبدأ الحتمية** :أي القول بأن لكل ظاهرة علة توجب وقوعها ولكل علّة معلول ينشأ عنها؛ فالظاهرات يتحتم وقوعها متى توافرت أسبابها، ويستحيل أن تقع مع غياب هذه الأسباب؛ هذه الاستحالة هي ما يُسمى بالضرورة، ومشكلة العلّية قديمة، قال بها "أرسطو"، وقد اهتم المحدثون بالعلل الفاعلة، وجعلوا العلّة حادثة سابقة على الظاهرات سبقا مطردا، وكان هذا تفسيرا جديدا للعلّة، وأول من قال به بين الغربيين "ديفيد هيوم."

7-**توافر الثقافة الواسعة للعلماء** ّ :ولع الغربيون في العصور الحديثة بالتخصص الضيق؛ حيث استخف أهله بسائر فروع المعرفة البشرية، وقد شهد القرن العشرين تحولا فجائيا أفضى إلى نوع من التقارب بين العلم التجريبي وغيره من فروع المعرفة البشرية، وكان هذا بعد أن غلبت النزعة المادية على ذلك العلم، وأيد هذا التحول واضعوا المناهج العلمية؛ حيث طالبوا الباحثين بالوقوف على كل ما من شأنه أن يساعدهم على دراسة موضوعاتهم وفهمها على أحسن الوجوه**(رجاء وحيد :2000، ص34)**

5-خصائص الباحث العلمي :يعرف الباحث العلمي بأنه هو المخطِط والمنظِم والمنفذ والموجه لمختلف مراحل البحث العلمي وصولا إلى النتائج العلمية والمنطقية، وبهدف الوقوف على دوره في البحث العلمي نتناول جانبين هامين هما: الإعداد، الصفات الشخصية.

-**الإعـــداد** :ويشمل التدريب الفكري والفني واكتساب خبرة العمل، فعلى الباحث المتدرب أن يدرس عددا من العلوم المحددة كي يتمكن من العمل على النحو المناسب كباحث علمي، ولا يمكن أن يعتبر تدريبه مكتملا حتى يكتسب قدرا من المهارة في عدد من التقنيات، ومن أمثلة ذلك التعبير عن الأشياء بلغة الرموز، والقدرة على معالجة العلاقات القائمة فيما بينها، وصياغة ومعالجة الأفكار بلغة صورية، وتقويم مدى صحة هذه العمليات، ومعالجة البيانات وفهم مدلولها، وتعميم التجارب في صورة تُفضي إلى نتائج هامة متميزة، ثم عرض الأعمال التي اضطلع بها الآخرون في الماضي والعمل الذي يضطلع به الباحث نفسه في الحاضر، كجزء من عملية تتحقق على مراحل، ترمي إلى إثراء وتنمية مستقبل المعرفة وتطبيقاتها، وأن يكون الباحث العلمي قادرا على التعبير عن

نفسه بطلاقة، وبشكل جذاب بوساطة الكتابة في المقام الأول ويضاف إلى ذلك أن المعرفة الجديدة لا يمكن أن توجد على نحو مقالي ما لم تصبح بواسطةً النشر جزء من الذخيرة المعرفية المشتركة المتاحة للجميع. **(رجاء وحيد :2000، ص36)**

-**الصفات الشخصية** :الخيال والأصالة عنصران لا غنى عنهما للإبداع، وان كان هناك عدد مثير للدهشة من العلماء الذين لا يعتقدون أن للأصالة أهمية في البحث، وقد حدد "مداوار" بإيجاز وظيفة الأصالة والخيال والإبداع في العملية العلمية كما يلي: كل اكتشاف وكل توسع في الفهم يبدأ كتصور خيالي قبلي، لِما قد تكون عليه الحقيقة، ينشأ كتخمين مهم يصدر من داخل النفس، وهناك صفة أخرى من نوع مختلف تماما لا يمكن بدونها أن تتحول صفتا الأصالة والخيال إلى الإبداع والإنجاز وهي:

المثابرة :ومثال مشهور للمثابرة نجده عند كل من "ماري وبيار كاري(Mary and Pierre Curie) "في اكتشاف عنصرين هما الراديوم والبولونيوم، ومن تراثنا العربي تتعدد الأمثلة.

سمة أخرى يجب أن تتوافر هي حب العلم، وهو الزاد الأساسي الذي يعين الباحث على التقدم في بحثه، والوصول إلى نتائج سليمة**(رجاء وحيد :2008، ص32)**

سعة الأفق :وتشمل قدرة الباحث على الاعتراف بأنه من الممكن أن يكون على خطأ، وقد يكون الافتقار إلى هذه القدرة إلى الغرور أو الرضى المفرط عن النفس، وترتبط بسعة الأفق ارتباطا وثيقا قدرة الباحث على: نقد الفكرة أو العمل دون التخلي عن التواضع، دون أن ننسى الصفات الأخلاقية وأهمها الحياد الفكري والأمانة في الاقتباس، وعدم القذف، والمهاجمة لعلماء آخرين، والاعتراف بفضل السابقين والمعاصرين والمسارعة إلى تصحيح الأخطاء بروح رياضية لا بدافع الشهرة والمجد حتى لا يفقد البحث مغزاه الأساسي من هدف واتجاه، بالضافة إلى عدم التحيز أثناء جمع البيانات وتحليلها **(رجاء وحيد :2000، ص64)**

6-معنى البحث العلمي وخصائصه :لعل تعريف كلمة "البحث أ" بسط من تعريف كلمة "العلم ، " رغم ذلك لم يتفق العلماء والباحثون على تعريف واحد وموحد لها، فكلمة "بحث" غير محددة، متعددة الوجوه، تتسم بالمرونة . **ويعرف "البحث" لغة** :حسب ابن منظور » هو طلبك الشيء في التراب«، والبحث أن تسأل عن شيء وتستخبر، أما **التعريف الإصطلاحي** فهي ثبات النسبة إيجابية أو سلبية بين الشيئين بطريق الاستدلال؛ وبمعنى اصطلاحي آخر يقول »: ّ طلب الحقيقة وتقصيها وإشاعتها بين الناس وقد « ذكر المؤرخ التركي "حاجي خليفة" في كتابه كشف الظنون عن أسامي (الكتب والفنون) أن التأليف والبحث لا يخرج عن أن يكون في سبعة أنواع، ونصت عبارته الشهيرة(التأليف في سبعة أنواع) لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي:

1 .إما إلى شيء لم يسبق إليه فيخترعه.

2 .أو شيء ناقص يُتمه.

3 .أو شيء طويل يختصره.

4 .أو شيء مغلق يشرحه.

5 .أو شيء أخطأ فيه مصنِفه فيصلحه

أما في المصطلح العلمي، فقد تعددت معاني البحث؛ فهو » ٍ تقرير واف يقدمه باحث عن عمل أتمه وأنجزه؛ بحيث يشمل هذا التقرير كل مراحل الدراسة، منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج معروفةَ مدُ عمة بالحجج والأسانيد«، وتعريف آخر »البحث هو التنقيب عن حقيقة ابتغاء إعلانها دون التقيد بدوافع الباحث الشخصية أو الذاتية؛ إلا بمقدار ما يفيد في تلوين البحث بطابع الباحث وتفكيره ويعطيه روحه التي تميزه عن غيره **(رجاء وحيد : 2008، ص68-69)**

ومن هنا يمكن أن نعرف البحث العلمي على أنه" التقصي المنظم باتباع أساليب ومناهج علمية محددة بقصد الكشف عن ما لم يكشف عنه بعد أو بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد إليها(**صلاح الدين شروخ: 2003، ص19).**

إن ما يميز البحث العلمي عن الأنشطة الأخرى خصائصه، ورغم أن جميعها تشترك في خاصيتي جمع الحقائق و البيانات وتبليغها؛ إلا أن الاستقصاء العلمي يهتم و سيت م بمجموعة من الخصائص والسمات هي:

6-1-الموضوعية(Objectivity):الموضوعية في البحث، والموضوعية في عرض لنا تائج؛ فالبحث العلمي يجب أن يكون منزها عن الهوي الذاتي، وأن تكون غايته الأولى الدخول إلى الحقيقة واكتشافها، سواء اتفقت مع ميول الباحث أو لم تتفق. **(أحمد عياد: 2009، ص31)**

6-2-التكرار والتعميم (Repetition): يهتم الاستقصاء العلمي في المقام الأول بالتعميم، وتعريف الخصائص العامة وأنماط السلوك المشتركة بين الأشياء والأحداث التي تتم ملاحظتها على انفراد بشكل موضوعي، وأن تكون تجربة الملاحظة قابلة للنقل للآخرين؛ أي أن تكون معرفة متبادلة بين الأشخاص، ويعني التكرار إمكانية الحصول على نفس النتائج تقريبا؛ إذا تم إتباع نفس المنهج العلمي وخطوات البحث مرة أخرى، وفي ظروف وشروط موضوعية وشكلية مشابهة.

6-3-التخصص والتصنيف والتبويب :أي أن البحث العلمي لا يشتغل في جميع الحوادث والوقائع بل إن هذه الأخيرة مبوبة ومصنفة، فهناك مسائل الفلك ، ومسائل الفيزياء ومسائل البيولوجيا ، ومسائل السوسيولوجيا ومسائل السيكولوجيا ، وغيرها من الفروع المعرفية ، والبحث العلمي يجب أن يتخصص في فرع من هذه الفروع**(أحمد عياد: 2009، ص32)**

6-4-بيان الاختلافات والضوابط :على الباحث العلمي أن يحاول بيان الاختلافات القائمة بين الأشياء، وقد تكون هذه الاختلافات نوعية أو كمية، ويتطلب قياس الاختلافات أولا وجود آلة القياس والتقدير الكمي الفعلي لهذه الاختلافات، وثانيا توافر معايير مشهود بدقتها، ومثال جيد لأحد المجهودات الدولية في مجال التوحيد القياسي هي منظمة)الصحة العالمية والإتحاد الدولي لمكافحة السرطان(عن معايير تشخيص الأمراض الخبيثة وتصنيفها وتحديد مراحلها **(.رجاء وحيد دويدري :2008، ص 71)**

6-5-اليقيـــن :والمقصود به استناد الحقيقة العلمية على مجموعة كافية من الأدلة الموضوعية المقنعة، وهي صفة ترتبط بالتعميم. واليقين العلمي هو اليقين المستند إلى أدلة محسوسة، وهو ليس مطلقا لا يتغير، لأن العلم لا يتسم بالثبات، ولا يعترف بالحقائق الثابتة؛ فالحقيقة العلمية هي حقيقة نسبية لا مطلقة، تتبدل وتتغير أثناء تطورها لكنها حقيقة موثوقة. **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص 71)**

6-6-تراكم المعرفة :المقصود هو استفادة الباحث ممن سبقه من الباحثين، فيكمل الخطوات الصحيحة ويوسع النطاق، من نهاية ما توصل إليه غيره، وبهذا فإن المعرفة العلمية ترتفع عموديا، وكل معرفة علمية جديدة يؤخذ بها، وتصبح سابقتها في صف النسيان، لهذا فإن الحقيقة العلمية حقيقة نسبية ترتبط بفترة زمنية معينة تتطور ولا تقف عند حد معين، كما لا ترتبط بباحث معين، فهي ليست ذاتية؛ بل موضوعية تفرض نفسها على كل العقول. **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص71)**

فالتراكمية هي أن العلم يسير في خط متواصل، فهي عبارة عن إضافة الجديد للقديم، فالنظريات الجديدة في مجال العلم تحل محل النظريات القديمة إذا أثبتت النظريات الجديدة خطأ النظريات القديمة، وهذا ما يميز المعرفة العلمية عن المعرفة الفلسفية وعن الفن؛ بمعنى أن المعرفة الفلسفية لا تتراكم، أي كل اتجاه جديد يظهر في الفلسفة لا يبدأ بالضرورة من حيث انتهت المذاهب السابقة، وتكشف لنا سمة التراكمية عن خاصية أساسية للحقيقة العلمية، هي أنها نسبية، وهذا ما ينطبق على فيزياء نيوتن التي اعتبرت في زمن ما هي الكلمة الأخيرة في ميدانها لمدة

قرنين من الزمان ثم جاءت فيزياء "اينشتين" فابتلعت فيزياء "نيوتن" في داخلها. **(فؤاد زكرياء: 1988، ص19).**

6 7- -البحث عن الأسباب :أي أنه في عملية طلب الحقائق و المعلومات المرتبطة بالظاهرة موضوع البحث لا يهمه سوى البحث عن العلاقات السببية التي تربط بين الحوادث إذ أنه عامل هام في فهم الظواهر المدروسة، ولمعرفة الأسباب أهداف نظرية وأخرى عملية، وهذه هي بذاتها أهداف العلم، ويتم فهم الظاهرات بمعرفة الأسباب وعوامل النشوء والتطور بهدف الضبط والتأثير وإخضاعها للتجربة والتعديل والتطوير والزيادة أو النقصان، وبالتالي التحكم بالظاهرة. **(أحمد عياد :2009، ص31)**

6-8-القياس الكمي أو التكميم (ِQuantification): وهي سمة تميز التفكير العلمي عن أنماط التفكير الأخرى، يحدد الباحث مشكلاته وإجراءاته وفروضه، وبهدف الدقة فإنه يستخدم اللغة الرياضية، وهي لغة تقوم على أساس القياس المنظم الدقيق، ويؤدي هذا بالتالي إلى فهم دقيق للظواهر، لأن الأحكام الكيفية تُعطي فهما خاطئا لها، نقول: الجو حار، ولكن نحدد بدقة صفة الحرارة هذه حينما نقول: درجة الحرارة 41° ونقول الجو بارد و نحدد حد البرودة حينما نقول: درجة الحرارة 10° والفرق بين الحار والبارد كما هو 30° وبهذا يجرد الباحث الأشياء من صفتها ومادتها حينما يستخدم الأرقام والقياس الكمي**(رجاء وحيد دويدري :2008، ص72)**

6-9-التنظيم :أي أننا لا نترك أفكارنا تسير حرة طليقة وانما نرتبها بطريقة محددة وننظمها عن وعي ونبذل جهدا مقصودا من أجل تحقيق أفضل تخطيط ممكن للطريقة التي نفكر بها. من خلال تنظيم العالم الخارجي وتصنيف الظواهر من أجل دراستها، فالتفكير العادي لا يتميز بالمنهجية بل بالتلقائية والعفوية ، فالباحث في مجال علم التاريخ مثلا إذا أراد دراسة ظاهرة تاريخية ما فإنه يجد زخما هائلا من الحوادث التاريخية يجب عليه تنظيمها وتصنيفها وعليه أن يأخذ فقط ما يفيده في بحثه**(فؤاد زكريا :1988، ص 27)**

فالتفكير العلمي يستند إلى منهج معين في طرح المشكلة ووضع الفروض والبرهان، ويتم وضع ذلك بشكل دقيق ومنظم، وهو فحوى المنهج العلمي، وهذا بدوره وسيلة العلم؛ فالعلم معرفة منهجية تبدأ بالملاحظة ووضع الفروض واختبارها بواسطة التجريب، ثم الوصول إلى نتائج.

ويُقصد بالتنظيم طريقة التفكير، وتنظيم العالم الخارجي، لأن الباحث العلمي يدرس الظاهرة في علاقاتها مع الظواهر الأخرى، فيكشف العلاقة بين الأسباب والنتائج، ويكشف الصلات بين الظواهر، والتنظيم ليس سمة للتفكير العلمي فقط، لكن ما يميزه عن أنماط التفكير الأخرى هو أنه يأتي من جهد الإنسان وارادته.

6-10-الدقـــة :وهي سِمة يجب أن تلازم البحث العلمي، وتشمل في جوهرها جميع السمات السابقة ابتداء مع الباحث منذ بدء التفكير بالبحث، وما يميز البحث العلمي عن غيره من أنماط التفكير هي الدقة، إن تحديد مشكلة البحث، و قال يام بالإجراءات، وبيان النتائج، واحتمالية الوصول إليهاِ والتعميم، كل ذلك يجب أن يتم بدقة، لهذا نعطي هذه السمة صفة الشمول، لكل ما يقوله الباحث أو يدونه أو يتوصل إليه من خلال بحثه. **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص73)** وعلى هذا نجد بعض مؤرخي العلم يفرقون في تاريخ أي علم بين مرحلتين : المرحلة الأولى قبل العلمية التي يستخدم فيها لغة الحديث المعتادة والمرحلة العلمية التي يتوصل فيها الى استخدام اللغة والأساليب الرياضية**(فؤاد زكريا :1988، ص51)**

ثانيا: مراحل بناء البحث العلمي:

1-اختيار موضوع البحث :اختيار موضوع البحث العلمي في جوهره هو اختيار البحث في مشكلة محددة وتقويمها، فهي إذن الخطوة الأولى في كل بحث علمي يختار الباحث فيها موضوعا يود استكشاف نواحيه ودراسته، وبتعبير آخر طرح مشكلة هذه الخطوة الإيجابية هي التي تطلق إشارة البدء في العمل الجاد، وتوجهه وتحدده، والباحث الأصيل هو الذي يعرف كيف يختار المشكلة، أو يعرف كيف يسأل ليأتي جواب له أهميته بالنسبة له أهمية واقعية

وقيمة وجودية تتجاوب مع واقع قائم في المحيط المدروس**(صلاح الدين شروخ: 2003، ص 56)**

على الباحث أن يلتزم بمعايير ذاتية وأخرى علمية و أخرى تتعلق بظروف تنفيذ البحث من حيث المعايير الميدانية والزمنية والمادية:

- أن يتم اختيار البحث ذاتيا وبتأن.

- أن يلاقي البحث المختار رحابة من الباحث.

- أن تكون المشكلة المطروحة بقدر طاقة الباحث على العمل من النواحي الفكرية، إمكانية حصوله على مصادر البحث ومراجعه.

-أن تكون المشكلة المختارة جديدة في عنوانها ومضمونها؛ أي أن تضيف معرفة جديدة.

-معيار هام هو ألا يكون البحث المختار واسعا جدا أو ضيقا جدا.

- ألا يكون موضوع البحث من الموضوعات التي يشتد الخلاف حولها، أو أنه موضوع علمي معقد أو غامض.

- أن يكون البحث ذو فائدة علمية؛ فالبحوث العلمية لها أهميتها في بناء الفكر والنظرية، وهذه بحد ذاتها تفيد جهات أخرى لغايات عملية تطبيقية. **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص404)**.

- أن يُستفاد من تعميم نتائج البحث، بأن يختار الباحث بحثا له طابع الشمول، يُسهّل تعميم نتائجه على الحالات المشابهة؛ مما يعطي البحث أهميةً وقيمةً علمية واجتماعية كبيرة.

2-وضع عنوان البحث :يُقال الكاتب من أجاد المطلع والمقطع، وعنوان البحث هو مطلعه؛ بحيث يكون جديدا مبتكرا حاملا الطابع العلمي الهادئ الرصين مطابقاً للأفكار الواردة بعده ومعبرا عن المشكلة باختصار مبينا طبيعتها ومادتها العلمية، يعطي إنطباعا أوليا في عبارات موجزة توحي للقارئ بفحوى البحث.

إن ما يجب الابتعاد عنه العناوين العامة، ومن أجل هذا يتخير الباحث الألفاظ المعبرة.

تقتضي الدراسة العلمية المنهجية الوصول إلى عنوان واضح ودقيق يوحي للقارئ بفحوى ومضمون البحث، ومدى استفادته منه، كما يضطر الباحث أحيانا إلى تعديل موضوع بحثه، فقد يضطر إلى تعديل عنوان بحثه، وهو أمر طبيعي قد يتم بعد توغل الباحث في مجالات بحثه **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص404)**

3-وضع خطة البحث :خطة البحث هي هيكله وصورة متكاملة عنه، كل عنصر فيها يكمل جانبا من جوانب تلك الصورة، ولكل بحث خطة عامة، تختلف من بحث لآخر، تبعا للموضوع أو نوع المادة أو المدة المحددة للبحث، وغير ذلك من المؤثرات التي تتصل بالظروف المختلفة التي تحيط بكل موضوع. تعتبر مرحلة وضع خطة البحث أنسب المراحل لترتيب موضوعات البحث، ومهما اختلفت الخطط فلابد من أن تحتوي وفق صورتها التقليدية المتعارف عليها ما يلي:

- عنوان البحث.
- مقدمة البحث وتشمل: تقرير المشكلة، طبيعتها العلمية وحالتها العلمية.
- متن البحث وهو: الفهرس العلمي لمشكلة البحث.
- المصادر والمراجع الأساسية للبحث.

تشكل هذه العناصر بحد ذاتها خطة أولية للبحث، ومنطلقا لخطة كاملة له، وقد لا تكون الخطة كاملة، كما قد لا تكون كافية وافية منذ البدء، وكثيرا ما تتعرض لتغيير وتبديل يزيد من قيمة البحث، ويضاعف أهميته، لهذا نميز بين الخطة الأولية والخطة النهائية.

4-إعداد أولي للمصادر والمراجع:

هو خطوة هامة؛ إذ كثيرا ما يعزف الباحث عن موضوع بحثه في حالة عدم توفر ركائز مرجعية أولية لموضوع بحثه، تعينه على المضي في عمله، ويتم ذلك من خلال الاطلاع والقراءة الواسعة لما كتب حول موضوع البحث الذي هو بصدده؛ بحيث تجعل الباحث ملما إلماما كافيا بجوانب البحث من خلال الاطلاع على كل ما تم من دراسات، وكثيرا ما يرى الباحث من خلال غنائه لجوانب مفيدة، قراءاته هذه الفائدة في كشف بعض الثغرات فيما خططه لمحتويات البحث والقراءات الأولية هذه تكشف له عن قيمة موضوعه، ومدان من حيث الطول أو القصر، وتحديد الطرق والوسائل لمعالجة المشكلات البحثية، والإطلاع مناهج البحث من خلال ما بحث سابقا والتوجه نحو أفضلها **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص404)**

وما يفيد الباحث في الحصول على ما ذكرناه هو رجوعه إلى الموسوعات العلمية ودوائر المعارف، والبحوث العلمية، وفهارس المكتبات، ومراكز البحث العلمي، والنشرات العلمية والقوائم البيبلوغرافية التي تأتي عادة في نهاية المؤلفات بخاصة الحديثة منها، ذات الصلة بموضوع البحث، وهذا يعتبر ثبت المراجع الذي يدونه الباحث بشكل أولي قابل للزيادة، وبشكل أولي يوجد لدى الباحث إطمئنانا ولإحلطة بالدراسات والبحوث التي تمت حول موضوع البحث سابقا. **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص ص 408-409)**

إن الإعداد الأولي للمصادر والمراجع قد لا يقتصر على المكتبية منها؛ بل إن ما يجريه الباحث من محادثات مع المتخصصين حول موضوع بحثه مصدر أولي لما يحوم حول بحثه، ولمقابلة هؤلاء فائدة أخرى عي توجيه

الباحث نحو جوانب نافعة لبحثه، ومصادر أولية تغني هذه الجوانب، وقد بحثنا في موضع آخر مصادر البحث وكيفية الاستفادة منها بشكل مفصل. **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص 409)**

ثالثا/ مراحل إعداد البحث العلمي:

إن تصميم البحث عملية كبرى ومسيرة منهجية على جانب كبير من الأهمية، وتتكون من مراحل محددة تتبع كل منها الأخرى في تسلسل منطقي مضبوط ينظمه التفكير السليم بهدف معالجة الظواهر التي تحتاج لبحث مستفيض أو معرفة أبعادها وأسباب حدوثها، وبيان السبل الكفيلة بمعالجتها، هذا وعلى الباحث أن يراعي في تصميم البحث طبيعة المشكلة، والوقت الكافي لمعالجتها وفق منهجية علمية بهدف الوصول إلى تصميم فعال وشمولي للبحث المراد إنجازه، ويتم ما ذكرناه عبر مراحل تتناول تحديد المشكلة عدادها وتحليلها، وهكذا تتمثل في ووضع الفروض بهدف اختبارها، وتحديد المادة العلمية وأهم مراحل إعداد البحث العلمي في الآتي (**رجاء وحيد دويدري :2008، ص411)**

1-تحديد مشكلة البحث وبيان أبعادها :بعد أن يتم اختيار المشكلة يبدأ الباحث بتحديدها وبيان حدودها ومن ثم عرضها، وهو أمر ليس سهلا؛ بل هو أدق وأصعب مراحل البحث العلمي، ونعني بتحديد المشكلة وصياغتها في عبارات واضحة ومفهومة ومحددة، تعبر عن مضمون المشكلة، طبيعتها ومادتها الأساسية، مما يرشد الباحث إلى مصادر تساعده في معالجتها، وهذا يعطي نصف الحل في وضوح واكتمال؛ بحيث لا يكون هناك أي لُبس فيما يتعلق بموضوع الدراسة. **(محمد عبد العال النعيمي، عبد الجبار توفيق البياتي، غازي جمال خليفة :2009، ص45)** وهناك طريقتان لصياغتها: إما أن تُصاغ بعبارة لفظية تقديرية، أو تُصاغ بسؤال أو أكثر وهو الأفضل من الناحية العلمية، ولكي يسهل ذلك على الباحث أن يقف على الأسباب التي أدت إلى وجود المشكلة والأبعاد المكونة لها، وللوقوف عليها يجب ان يتم نوع من التعاون بين الباحث وبين من لهم خبرة وتخصص في مجال المشكلة، وعلى الباحث أن يحصل على إجابات علمية ومقنعة على عدد من الأسئلة النظرية التي ترتبط بموضوع

المشكلة، تاريخ ظهورها ومدى تطورها، أو سبق أن درسها باحثون آخرون، والقراءة التحليلية لهذه الدراسات تبين للباحث مدى إمكانية القي ما بدراستها بمنهج علمي والجوانب التي لم تُدرس، والأبعاد التي تتطلب اهتمامات أكثر؛ بحيث تصبح نقطة البدء في البحث، وتميز نقاط الضعف والقوة من حيث الإطار النظري أو المنهج المتبع، خاصة إذا أدى بحثه إلى تعديل هذا الإطار وفق مستجدات البيئة.

أما أبعاد المشكلة أو حدودها فيأتي تعيينها بعد أن يقوم الباحث بكتابة مقدمة بحثه، وتحديد دقيق لمشكلة البحث، ويُقصد من أبعاد المشكلة تعيين جوانبها ومجالاتها، بهدف المزيد من التحديد، والتوجه نحو الفرض الرئيسي للمشكلة؛ مما يعمل على جعل اهتمامات الباحث مركزة على محور المشكلة بعد وضع حدودها**(رجاء وحيد دويدري :2000، ص412)**

2-وضع الفروض :ذهبت الكثير من التعريفات إلى أن الفرض عبارة عن قضية احتمالية تقرر مدى العلاقة بين متغيرين أو أكثر، ولا يخرج عن كونه نوعا من الحدس أو التخمين القائم على التفسير المؤقت أو الاحتمالي للظواهر أو الوقائع المبحوثة **(سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني:2009، ص157)** فهو يعبر عن: المسببات والأبعاد التي أدت إلى المشكلة، والتي تم تحديدها بوضوح، وقد ذكرنا في موضع آخر بأن مشكلة البحث تصاغ بشكل سؤال أو أكثر من سؤال وحل هذه المشكلة هي الإجابة عن أسئلة الدراسة، هذه الإجابة هي ما نسميه فروضا، وهي جهد أساسي لكل باحث علمي**(أحمد أوزي: 2008، ص17)** يتم وضع الفروض بعد أن يكون الباحث قد استند إلى مصادرها وهي:

-البحوث والدراسات والنظريات السابقة التي تعرضت إلى موضوع البحث.

-الملاحظات العامة التي تجمع وتتعلق بموضوع البحث.

-البيانات والإحصاءات التي تم جمعها حول موضوع البحث.

وهناك ثلاث أسس يعتمد عليها بناء الفروض هي:

المعرفة الواسعة :حول موضوع المشكلة، وما يتصل بها من موضوعات.

التخيـــــل :ويعني هذا أن تكون عقلية الباحث قادرة على تصور الأمور وبناء علاقات يخضعها للتجريب.

الجهد المبذول :سواء بالمناقشة مع الآخرين أو استخدام الاختبارات والقياس في عملية بناء الفروض.

3-منهج وأدوات البحث :ينبغي على الباحث المبتدئ عدم الخلط بين منهج البحث وأدواته، فمفهوم المنهج أعم بكثير من مفهوم الأدوات، فهذه الأخيرة تندرج في إطار المنهج الذي يغطيها.

الفصل الثاني:

عناصر المنهج العلمي وتطبيقاته

في العلوم الاجتماعية

تمهيد:

يُعد المنهج العلمي في أي علم من العلوم ظاهرة حضارية ترتسم معالمها وتتميز خصائصها وفق طبيعة هذا المنهج، وما ينطبق عليه من مواصفات علمية أو غير علمية، ومن هنا تبرز مظاهر البحث وتتبين ثمراته استنادا إلى معطيات المنهج، وما يمكن أن يُسهم فيه من إبراز لتلك المظاهر والنتائج، وبذلك تقوم طبيعة المرحلة الفكرية لأية أمة من الأمم..

الفصل الثاني: عناصر المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الانسانية:

أولا: تعريف المنهج العلمي:

تعددت تعاريف علماء المنهجية لهذا المصطلح بناء على تعدد الإهتمامات والمداخل النظرية في تحليل الظواهر الإجتماعية، فهناك من يرى أن كلمة منهج تعني »: عدة أدوات استقصائية تستعمل في استخراج المعلومات من مصادرها الأصلية والثانوية والبشرية والمادية، البيئية والفكرية، تنظَم بشكل مترابط ومنسق لكي تفسر وتشرح وتحلل ويعلق عليها». **(عامر مصباح :2010، ص11)**

فلغويا يُقصد بالمنهج »الطريق أو المسلك« ّ ، وقد بينه القرآن الكريم في سورة المائدة الآية <48> في قوله سبحان وتعالى : ((لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)) **(عبد الناصر جندلي :2005، ص12)**

والمنهج في العلم يعني جملة المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث إتباعها من ألف بحثه إلى يائه بغية الكشف عن العلاقات العامة والجوهرية والضرورية التي تخضع لها الظواهر موضوع الدراسة.

ونظرا لتعدد التعريفات واختلافها نورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر منها:

-استخدام اصطلاح المنهج في الفلسفة، كمقابل للوسائل التي تحقق المعرفة؛ بمعنى أن المنهج طريقة لإعادة الانتاج الفكري والفعلي المتعلق بموضوع الدراسة .

–وتعرفه دائرة المعارف البريطانية بأنه مصطلح عام يشير إلى مختلف العمليات التي ينهض عليها علم من العلوم أو يستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه، وعليه فإن المنهج طريقة التفكير والبحث يعتمد عليه في مجال اختصاصه، وعليه فإن المنهج طريقة للتفكر والبحث يعتمد عليها في مجال تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والثابتة والشاملة حول ظاهرة معينة**(سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني :2009، ص25)**

ويعرفه الدكتور "مصطفى عمر التير" على أنه الطريق أو السبيل للبحث الذي يستند إلى عدد من المميزات الرئيسية أهمها أن الظواهر ومكوناتها والعلاقات بينها موجودة بشكل مستقل عن الفرد، وعن آرائه واتجاهاته وتصوراته، وان هذه الظواهر تخضع لقوانين ثابتة تتحكم فيها وتوجهها بانتظام، وأنه بالإمكان التوصل إلى معرفة خصائص هذه القواعد وأساليب تأدية وظائفها.

ويعرفه جمال زكي بأنه الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول إلى الحقيقة أو مجموعة الحقائق من أي موقف من المواقف، ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها من مواقف أخرى وتعميمها لنصل إلى ما نطلق عليه إصطلاح "نظرية"، وهي هدف كل بحث علمي. **(سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني: 2009، ص26)**

أما "عبد الرحمن بدوي" فيعرفه على أنه <الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم النظرية وتِبعا لاختلاف هذه العلوم تختلف المناهج، ولكنها يمكن أن تُرد إلى منهجين؛ هما الاستدلال والتجريب، ويضاف إليها منهج ثالث خاص بالعلوم الأخلاقية أو التاريخية هو منهج الاسترداد**(عبد الرحمن بدوي: 1977، ص6)**

من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن المنهج هو وسيلة لا غاية من حيث استعمالنا له من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية **(عبد الناصر جندلي :2005، ص 14)**

وهناك من يعطيه معنى فلسفي باعتباره فرعا من فروع علم المنطق، وموضوع دراسة طرق البحث العلمي؛ أي أنه علم طرق البحث كما تدل على ذلك تسميته الإنجليزيةMethodologie" " التي هي كلمة مركبة يدل المقطع الأول منهاMethodo" " على الطريقة، ويدل المقطع الثانيLogy" " على العلم، وبذلك تعني كلمة المنهجية »:

الدراسة المنطقية لقواعد وطرق البحث العلمي، وصياغتها صياغة إجرائية تُيسر استخدامها». **(عامر مصباح :2010، ص 11)**، وهناك من ركز على الاشتقاقات اللغوية والاستعمالات التاريخية في تحديد معنى المنهج؛ فكلمةMethod" " مأخوذة من الكلمة اللاتينيةMethodus" " المأخوذة بدورها من اليونانية، وهي تعني عن " د أفلاطون »" البحث أو النظر أو المعرفة« بينما استعملها "أرسطو" بمعنى: بحث، وفي العصر الحديث عرفت كلمة منهج ابتداء من القرن الـ 17على يد "فرنسيس بيكونFrancis Bacon " "و" جون ستيوارت ميل "و" ديكارت "و" كلود برنارد" وغيرهم من المحدثين مثل "دوركايم""و جون ديوي("». **(عامر مصباح: 2010، ص12)**

في حين ركزت تعريفات أخرى على الخاصيات النظرية لمفهوم المنهج، وفي هذا السياق حدد "محمد محمود ربيع" وزملائه هذه الخاصيات في مجموعة من النقاط هي كالتالي:

-إن المنهج يفترض نوعا من الإنتظام والتكرار في الطبيعة المحيطة بنا.

-إنه يمكننا من معرفة الطبيعة.

-إن المنهج يفترض أن الظواهر الطبيعية لها أسباب طبيعية، فلا يمكن استخدام المنهج العلمي في تفسير ظواهر ترجع إلى عوامل خارقة للطبيعة.

-يساعد المنهج على تقديم أدلة للتحقق من صدق المقولات المطروحة.

-يتميز المنهج بخاصية الجمع بين المنطق والمشاهدات الإمبيريقية، ويتميز المنهج العلمي كمصدر للمعرفة بعدد من السمات هي:

-ذاتية التصحيح؛ بمعنى يصحح ذاته.

-وجود قواعد واضحة في البحث.

-إنه نظامي.

-إنه منضبط.

-يساعد المنهج على التراكمية المعرفية **(عامر مصباح :2010، ص 12)**

من خلال ما سلف عرضه من تعريفات لمصطلح "منهج" يمكن تحديد معناه بأنه » مجموعة المبادئ والخطوات المنظمة العلمية الواضحة والدقيقية التي يسلكها الباحث في مناقشة أو معالجة الظواهر المختلفة**(خالد حامد : 2012، ص31)**

فالمنهج لم يكن تكرارا روتينيا كما يعتقد بعض الذين يحاولون قصره على دراسة الماضي بالتحليل والتفسير و البعض الآخر الذي يقصره على دراسة الحاضر المشاهد؛ بل المنهج ينبغي أن يرتبط بالزمن لكي يستوعب المستقبل ويتطلع إلى آفاقه المرتقبة؛ إذن بالمنهج نستطيع أخذ العبر من الماضي ونستوعب الحاضر من أجل المستقبل **(عقيل حسين عقيل :1999، ص49)**

ثانيا: أهمية المنهج العلمي:

إن الهدف الأقصى للخطوات التي يتسلح بها المنهج العلمي هي الوصول إلى الفهم الشامل للعالم الذي تعيش فيه، ولهذا فإن الأمر لا يتعلق فقط بتحديد لجزء من الأسباب التي تؤدي إلى وقوع ظاهرة ما وإنما الوصول إلى وصف وتفسير لهذه الظاهرة والقدرة على التنبؤ بحدوثها ؛ وفي معظم الحالات القدرة على إعادة إحداثها بعد توافر شروطها.

يحدد "كريستينسنChristensen" (1977) " "أربعة أهداف للعلم وهي: الوصف، التفسير، التنبؤ، الإنتاج.

1-الوصف :فأما الهدف الأول، فإنه يصف بدقة كبيرة الظاهرة الخاضعة للدراسة، وهذه خطوة لا غنى عن تحقيقها، وبشكل عام فإن المقصود بوصف الظاهرة هو تحديد مكوناتها ودرجة أهمية كل مكون منها إذا أمكن.

2-التفسير :أما التفسير، فهو يتعلق بتفسير ظهور الظاهرة نفسها، بتحديد أسباب ظهورها؛ مما يقتضي معرفة الشروط الضرورية لظهورها، ولما كانت هناك في معظم الأحيان عدة عوامل تؤدي إلى استثارة الظاهرة؛ فإن الأمر يقتضي التأني في تفسير ظهورها، والقيام بمراجعة التفسير الذي تم تقديمه، إذا تمت ملاحظة شروط جديدة أو إذا تم إدخال عوامل مسبقة.

3-التنبؤ :وهو هدف لا يتم تحقيقه ما لم تتقدم معرفتنا للظاهرة المدروسة؛ مما يسمح بإمكانية التنبؤ بها، وهذه القدرة تستند إلى المعرفة الدقيقة للشروط المشجعة لظهور هذه الظاهرة.

4-الإنتاج :الهدف الأخير للعلم والغاية منه إنتاج ظاهرة معينة برغبة العالم عن طريق توافر الشروط أو العوامل المؤدية إلى ظهورها، فعملية إنتاج الظاهرة تتم عندما نعرف الشروط .

يعتبر المنهج العلمي من أفضل الأدوات التي استخدمها الإنسان منذ القدم لتوسيع مداركه وزيادة معارفه، فهو الطريق السليم للوصول بالباحث إلى الحقيقة العلمية للظواهر التي يبحثها.

وقد وضع العلماء عدة خصائص للمنهج العلمي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

يتميز المنهج العلمي بالموضوعية ويبتعد عن الأفكار الذاتية والعاطفية والشخصية، فهو لا يعتمد على الشائعات، ولا على مصادر الثقة، ولا يتقبل الأفكار مهما كانت قيمتها؛ إلا إذا أثبتت التجربة صحتها، فكثيرا من المسلَمات التي كان يؤمن بها العلماء، على أنها بديهية، أثبتت التجربة العلمية عدم صحتها.

تعدد العلوم والاختصاصات والفروع، لذلك تعددت طرق المنهج العلمي لتتطابق مع هذه الاختصاصات والفروع العلمية؛ فالمنهج العلمي إذن يمتاز بالمرونة. **(بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني :2004، ص47)**

الحقيقة الثابتة الوحيدة هي التغير، لذلك أهم صفات المنهج العلمي، هي قابليته للتغيير؛ فالمناهج ليست أشياء ثابتة على الدوام؛ حيث يؤكد ذلك "عبد الرحمان بدوي" قائلا:

«على الفيلسوف أو المنطقي أن يفهم أن المناهج ليست أشياء ثابتة؛ بل هي تتغير وفقا لمقتضيات العلم وأدواته، ويجب أن تكون قابلة للتعديل المستمر حتى تستطيع أن تفي بمطالب لا كان عبثا ومصدرا للضرر العلم المتجددة؛ « ... ، والمنهج بالتالي لابد أن يعدل على الدوام، والنتيجة لهذا فإن المناهج العلمية في تغير، وهذا التغير يستعين بتغير العلم وحاجاته .

يعتمد المنهج العلمي على أسس يجب أن يسير عليها كل باحث تبدأ بالملاحظة قامة الفروض والتجربة والنتيجة وكل خطوة تتطلب إجراءات معينة، ووسائل وأساليب محددة، وهذه الخطوات تكاد تكون معلومة ومستقرة إلى حد ما من طرف جميع الباحثين خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية عموما.

ينبغي أن تكون حيثيات النتائج التي نصل إليها في الطريقة العلمية منطقية دائما؛ وبمعنى آخر فالنتائج يجب أن تكون متماشية مع الدليل، ومع الحقائق المعروفة. **(بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني :2004، ص 49)**

رابعا: أنواع المنهج العلمي:

لكل بحث منهج يسير عليه لدراسة المشكلة، فمنهج البحث هو طريقة موضوعية يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها وتحديد أبعادها ومعرفة أسبابها وطرق علاجها والوصول إلى نتائج عامة يمكن تطبيقها. (نقلا عن**www.al-mishkat.com**):

اختلف الباحثون في تصنيف المناهج وتقسيمها، فهناك التقسيمات التقليدية التي حددها العلماء والفلاسفة قديما، وهناك تقسيمات حديثة قام بها العلماء المعاصرون.

ولعل التقسيمات القديمة قد ولدت في أحضان الفلسفة، وكانت تركز على التأمل العقلي والاستدلال والقياس، لذلك يمكن تقسيم المناهج إلى مجموعتين كل مجموعة تتميز بخصائص معينة؛

المجموعة الأولى :وتتمثل في المناهج العقلية التأملية وتنقسم إلى ثلاث مجموعات وهي:

1 .**المنهج الاستدلالي** :وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج أو بين الأشياء وعللها على أساس المنطق، وتأمل الذهن، فهو يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات.

2.**المنهج الاستقرائي** :وهو عكس سابقه يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة، ويعتمد على التحقيق بالملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب والتحكم في المتغيرات المختلفة.

3.**المنهج الاسترادي** :ويعتمد على عملية استرداد ما كان في الماضي ليتحقق من مجرى الأحداث ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت الحاضر.

***المجموعة الثانية** :وهذه المجموعة تقسم بدورها إلى عدة تقسيمات نذكر منها:

أولا- تقسيم هويتني :الذي يرى أن المناهج تتخذ أشكالا كثيرة منها:

1 .المنهج الوصفي :ويتضمن الأشكال التالية: المسح، دراسة الحالة، البحث المكتبي الوثائقي.

2.المنهج التاريخي.

3.المنهج التجريبي.

4.البحث الفلسفي.

5.البحث التنبؤي.

6.البحث الاجتماعي.

7.البحث الإبداعي **(بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني :2004، ص 49)**

ثانيا–تصنيف ماركيز :وقد وضع "ماركيز" ستة أنواع للمناهج وهي:

1 .المنهج الأنثروبولوجي.

2 .المنهج الفلسفي.

3 .منهج دراسة الحالة.

4 .المنهج التاريخي.

ثالثا– تصنيف "جود وسكيتسGood et Scates :

1 .المنهج التاريخي.

2 .المنهج الوصفي.

3 .المسح الوصفي.

4 .المنهج التجريبي.

5 .منهج دراسة الحالة.

6 .المنهجي التتبعي **(بلقاسم سلاطنية، حساني الجيلاني :2004، ص 51)**

***أما الباحثون العرب المحدثون، فإن تصنيفاتهم للمناهج على النحو التالي:**

1 .**محمد طلعت عيسى** :منهج دراسة الحالة– المسح الاجتماعي–المنهج الإحصائي–المنهج

التجريبي–المنهج التاريخي– المنهج المقارن.

2**عبد الرحمن بدوي** :المنهج الاستدلالي – المنهج التجريبي– المنهج الاسترادادي.

3**محمود قاسم** :منهج البحث في الرياضيات – منهج البحث في العلوم الطبيعية – منهج البحث في علم الاجتماع – مناهج البحث في التاريخ.

4 .**عبد الباسط محمد حسن** :منهج المسح – منهج دراسة الحالة – المنهج التاريخي – المنهج التجريبي.

5 .**أحمد بدر** :منهج البحث الوثائقي أو التاريخي– منهج البحث التجريبي – منهج المسح– منهج دراسة الحالة – المنهج الإحصائي(.**رجاء وحيد دويدري :2008، ص 149).**

وأخيرا نجد رأي العلماء استقر على أنواع المناهج الآتية:

1–المنهج الاستدلالي أو الرياضي :هو عملية عقلية يبدأ بها العقل من قضايا سلم بها، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة، دون الالتجاء إلى تجربة، وهو منهج العلوم الرياضية خصوصا، وهذا السير إما بواسطة القول أو بواسطة الحساب؛ فالرياضي الذي يجري عمليات حسابية دون إجراء تجارب، يقوم بعملية استدلال ولا يقتصر على الرياضيات؛ بل نجده في كل الفروع العلمية.

2–المنهج التجريبي :يشمل الملاحظة والتجربة معا، وهو الذي نبدأ فيه من جزئيات أو مبادئ غير يقينية تماما، ونسير منها معممين حتى نصل إلى قضايا عامة لاجئين في كل خطوة إلى التجربة كي تضمن لنا صحة الاستنتاج، وهو منهج العلوم الطبيعية على وجه الخصوص.

3-المنهج الاسترادادي :وهو المنهج الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار أيا كان نوع هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية. **(بلقاسم سلاطنية، حساني الجيلاني :2004، ص 51)**

خامسا: أسس المنهج العلمي ومبادئه:

يعرف العلم بأنه عبارة عن طريقة منظمة لحل المشكلات، أو أنه منهج خاص للبحث واكتساب المعارف، والعلم في نظر العديد من الناس يعد أفضل طريقة تقود إلى بلوغ حقيقة غير قابلة للاختلاف، وعلى كل حال فإننا عادة ما ننسب إلى العلم طابع العمومية التي تعطيه مصداقية أكثر.

لقد كان مفهوم العلم قديما؛ بل إلى وقت قريب لا يُطلق إلا على عدد محدد من المعارف؛ كالفيزياء والكيمياء، على اعتبار أنها معارف محايدة ومستقلة عن فعالية الانسان فضلا عن أن ظواهرها قابلة للقياس، وتتيح كثيرا من الدقة خلال دراستها وتحليلها؛ بيد أن تقدم وسائل البحث خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين عمل على توسيع نطاق الظواهر التي يمكن إخضاعها للبحث والدراسة العلمية؛ مما ساعد على ظهور ثلاثة أصناف أساسية من العلوم وهي علوم الفيزياء، علوم الحياة أو البيولوجيا، العلوم الإنسانية أو العلوم السلوكية. **(أحمد أوزي: 2008، ص 33)**

وبما أن المنهج هو مجموعة القواعد اليقينية التي تتيح لكل الذين يلتزمون بها التزاما دقيقا أن لا يعتبروا صحيحا ما هو خاطئ وهذا يعود إلى جملة القواعد الأساسية التي يقوم عليها:

1/قاعدة البداهة أو الوضوح :مؤداها تعليق الحكم وعدم قبول إلا ما يتميز بالبداهة؛ أي أن يكون واضحا ومتميزا.

2/قاعدة التحليل :أساسها تقسيم المفاهيم المركبة إلى عناصر بسيطة ومسائل أولية، ثم تفكيك هذه الأخيرة بدورها إلى ما هو أبسط منها.

3/قاعدة النظام :أي تنظيم الأفكار بالانطلاق من البسيط إلى المركب، وترتيبها بشكل يجعلها متسلسلة**(عبد الكريم غريب :2012، ص 89-90)**

سادسا: العمليات الأساسية في المنهج العلمي :للمنهج العلمي مجموعة من العمليات الأساسية التي أكسبته صفة العلمية نذكر منها ما يلي:

1-الاستقراء :تمنح أطروحة الاستقراء الأسبقية لجمع الملاحظات عن الظواهر بهدف الاستنتاج الممكن للافتراضات العامة المؤدية إلى بعض الانسجام، وتنطلق من اعتبار أن كل ملاحظ دقيق بإمكانه القيام بالنشاط العلمي؛ فهو عبارة عن ذلك الاستدلال التصاعدي الذي ينطلق فيه الباحث من دراسته لظاهرة معينة من جزئياتها وصولا إلى كلياتها، ومن خصوصياتها إلى عمومياتها، كأن يدرس الباحث علاقة القاضي بالمنفذ لأحكامه، ثم علاقة القاضي بالمشرع، وعلاقة المشرع بالحاكم، ثم يستخلص من تلك الدراسات الجزئية أن مبدأ الفصل بين السلطات ضروري لنظام الدولة**(عبد الناصر جندلي:2005 ،ص142)**

2-الإستنباط :إن أطروحة الاستنباط ترى بأن العلاقات الممكنة بين الظواهر ما هي إلا بناءات فكرية يمكن التحقق منها في الواقع لاحقا، وفي نظر أصحاب هذه الأطروحة العلم استنباطي، والاستنباط هو استدلال مستمد من افتراضات عامة بغية التحقق من صحتها في الواقع**(موريس أنجرس: 2004، ص50)**

فهو عبارة عن ذلك الاستدلال التنازلي الذي ينتقل فيه الباحث من الدراسة الكلية لظاهرة معينة وصولا إلى جزئياتها كأن يفترض الباحث أن نظرية فصل السلطات ضرورية لدراسة نظام الحكم ثم ينتقل من تلك النظرية العامة إلى نظريات جزئية تتفرع منها و تقوم عليها دراسة لمختلف جوانب الحياة السياسية المتعلقة بالموضوع، ويعتمد الاستدلال على الرياضيات، كما يستعمل كوسيلة من وسائل البرهنة الرياضية المنطقية. **(عبد الناصر جندلي:2005، ص 133 -134)**

3-التصنيف :إن العلم لا يكتفي بوصف المواضيع والظواهر؛ بل يبحث أيضا عن تصنيفها وترتيبها، وللقيام بذلك، يقوم باختصارها واختزالها في بعض الفئات من العناصر وذلك بتجميعها حسب بعض المقاييس، ومدى ملاءمتها، ذلك أن بعض المواضيع تتميز بالتقارب أو التشابه إذا ما قيس بمواضيع وظواهر أخرى، ويحدد التصنيف إذن بأنه تجميع أشياء أو ظواهر إنطلاقا من مقياس واحد أو عدة مقاييس.

4-التصور :عبارة عن شكل من أشكال المعرفة الخاصة بالمجتمع، إنها نظام معرفي وتنظيم نفسي، كما يعتبر بمثابة جسر بين ما هو فردي وما هو اجتماعي، إذ تسمح للأفكار والجماعات بالتفاهم بواسطة الاتصال والذي يدخل في بيئة ديناميكية المعرفة.

5-التفسير :إن العلم لا يتوقف عن وصف وتصنيف المواضيع والظواهر الملاحظة؛ وفي الواقع هو يسعى إلى تفسيرها، لهذا يمثل التفسير القلب النابض للمسعى العلمي والذي يبحث في العلاقات القائمة بين الظواهر، والعلاقة التي يبحث فيها أكثر هي بطبيعة الحال علاقة سببية؛ أي تلك العلاقة التي تجعل إحدى الظواهر سببا في وجود ظاهرة أخرى أو عاملا رئيسيا في ظهورها.

6-الفهم :يقصد بالفهم اكتشاف طبيعة ظاهرة إنسانية مع الأخذ بعين الاعتبار المعاني المعطاة من طرف الأشخاص المبحوثين؛ وبالتالي فالفهم يأخذ بعين الاعتبار الواقع المعيش للأشخاص موضوع البحث**(موريس أنجرس: 2004، ص57)**

7-التجريد :التجريد هو عملية يتم من خلالها اشتقاق المفاهيم من استخدام وتصنيف المفاهيم الحرفية "الحقيقية" "أو المادية"(أو المبادئ الأولى أو وسائل أخرى "و. التجريد" ومن هنا كان التجريد صفة ملازمة للعلم سواء تم ذلك عن طريق الرياضيات أو أي نوع آخر من الرموز أو الأشكال**(.فؤاد زكرياء :1988، ص53)**

8-التحليل والتركيب :يقوم التفكير العلمي على التحليل؛ فالعالم يقوم بتحليل الظاهرة إلى أبسط العناصر بهدف فهمها ومعرفة العلاقات التي تقوم بينها ونسبتها إلى بعض، فقوة الجذب بين جسمين مثلا لا تتوقف على كتلة كل منهما فقط؛ بل وكذلك على المسافة بينهما وسرعة حركة كل منهما، كما يُستخدم التحليل في الرياضيات؛ أيضا سواء في الهندسة التحليلية أو فيما يسمى بالحساب التحليلي كما يُستخدم في العلوم الإنسانية.

هذا فضلا على أن التفكير العلمي يقوم أيضا على التركيب، وهو صفة مكملة لعملية التحليل؛ فبواسطة التحليل يتمكن الباحث من التعرف على البسائط التي تتكون منها الظاهرة والعلاقات التي ترتبط بينها، كما يستطيع الباحث إعادة تركيب العناصر البسيطة الموجودة في الظاهرة بنفس العلاقات والنسب بينها، وذلك بعد مراجعة التحليل السابق والتثبت من صحته.

9-الوصف :إن من أهم العمليات الأساسية التي يقوم عليها العلم بصفة عامة والمنهج العلمي وإحصاء خصائصها؛ بصفة خاصة ٍ هي النجاح في وصف الواقع أو الظاهرة المطروحة للدراسة وبالتالي فالوصف هو تمثيل مفصل وصادق عن الموضوع أو ظاهرة ما. **(موريس أنجرس: 2004، ص56)**

10-التجريب :إن التجريب تقنية مباشرة، عادة ما يُستعمل لدى بعض الأفراد في إطار تجربة موجهة، لأن مراقبة أدق التفاصيل المرتبطة بالوضع هي بمثابة ميزة خاصة بالتجريب يهدف إلى اخضاع المعطيات للمعالجة الإحصائية؛ إن التجريب ليس منتشرا في العلوم الانسانية بمثل ما هو عليه في علوم الطبيعة نظرا إلى صعوبة قابلية موضوع الأولى للتجريب؛ غير أنه يُستعمل عندما نريد القيام بتحليل العلاقة بين السبب والنتيجة، ذلك لأنه يسمح بفحص تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع بصفة أكثر واقعية، فإنه يسمح بفحص رد الفعل على المحفز، عندما تكون المفاهيم الأساسية الموجودة في الفرضية قابلة للتحول إلى متغيرات يمكن قياسها؛ فالتجريب إذن هو تقنية مباشرة للتقصي العلمي عادة ما تُستعمل تُجاه الأفراد في إطار التجربة التي تتم بكيفية موجهة، والتي تسمح بسحب عينة كمية بغرض تفسير الظواهر والتنبؤ الإحصائي بها(.**موريس أنجرس: 2004، ص211)**

سابعا: خطوات المنهج العلمي:

البحث العلمي ذو طبيعة متماسكة تتصل فيه المقومات بالنتائج، كما ترتبط فيه النتائج بالمقدمات، لذا فإن من الضروري أن يقوم الباحث منذ اختياره للمشكلة بوضع تصميم منهجي دقيق لكافة الخطوات التي يشتمل عليها(www.djelfa info.com) . لذلك هناك مجموعة من الخطوات يتوجب على أي باحث أكاديمي بصدد إعداد رسالة تخرج أن يتبعها، ويمكن حصرها فيما يأتي:

1-القراءة الأولية حول الموضوع :بحث أي موضوع أو معالجة أي مشكلة لابد أن ينطلق من قراءة أولية حوله توضح الصورة العامة له، وقد يكون مصدر هذه القراءة كتب أو مجلات متخصصة أو دراسة سابقة، أو أن يقوم الباحث بقراءة الرسائل الأكاديمية المنجزة حول موضوع معين، ويبحث عن نقاط القوة والضعف في هذه الأبحاث، فيركز بحثه على نقاط الضعف أو الجوانب المهملة في هذه الدراسات، أو المتغيرات التي لم تستخدم بعد أو أن هذه الدراسات أنجزت في فترة معينة**(عامر مصباح: 2005، ص 76- 78)**

وهي تُعد أولى خطوات إعداد أي بحث أكاديمي؛ في حين ارتأى علماء الاجتماع انتهاج بعض الخطوات الفرعية لإعداد أيُ بحث اجتماعي والتي نعددها في الآتي:

1-1-ملاحظة الموضوع من خلال اهتمام السلطة به، أو بروزه في البيانات والتقارير الصادرة عن هيئات حكومية رسمية.

1-2-ملاحظة مشكلة محل اهتمام الناس أو وسائل الإعلام في مكان معين، أو مجال معين أو قطاع من قطاعات المجتمع العامة، كقطاع التعليم أو الاقتصاد أو الشغل...الخ.

1-3-ملاحظة إشكالية البحث في المجال الثقافي، خاصة تلك القضايا الثقافية المؤثرة في النظام السياسي أو في نسق التنشئة الاجتماعية أو السياسية داخل المجتمع أو الظواهر التي تشكل عبئا على المجتمع، كالعنف والصراع الاجتماعيين، أو نمط الانتاج(**.معن خليل عمر وآخرون :1992، ص- ص425-421)**

2-طرح الإشكالية :بعد أن تبدو المعالم الحقيقية للموضوع، يأخذ الباحث منحى آخر في مسار بحثه من خلال بلورة هذه الصورة رفقة كل ما تم الوقوف عليه وقراءته في شكل إشكالية قابلة للمعالجة والبحث **(عبد الكريم بوحفص :2009، ص39)** وعليه تتبدى الصورة الشاملة لإشكالية البحث، والتي عرفتها الدكتورة رجاء وحيد دويدري بأنها »: جملة سؤالية تسأل عن العلاقة القائمة بين متحولين "متغيرين" أو أكثر وجواب هذا السؤال هو الغرض من البحث العلمي(**رجاء وحيد دويدري :2008، ص 107)**.

وقد حصرت "رجاء وحيد دويدري" معايير الإشكالية البحثية في:

-أن تتضمن إشكالية البحث علاقة بين متغيرين، بشكل يساعد على القياس والاختبار.

-صياغة الإشكالية بلغة واضحة في شكل أسئلة محددة قابلة للإجابة.

-أن تكون الإشكالية مصاغة بشكل يؤدي إلى القيام بالبحث التجريبي من حيث ضبط المتغيرات الأساسية والمتغيرات الدخيلة.

في حين اعتبرها "محمد محمود ربيع" وزملائهّ في موسوعتهم القيمة بأنها تستوجب وجود الإشكالية العلمية مع مراعاة مجموعة من الاعتبارات العلمية عند صياغتها، وعددوها في أربع نقاط رئيسية هي:

-ألا تكون الإشكالية عامة بحيث يصعب التحكم فيها، ولا تكون ضيقة؛ بحيث تفقد قيمتها.

-أن تكون الإشكالية واضحة من حيث المفاهيم والمصطلحات المستخدمة.

-توضيح العلاقة الوظيفية بين إشكالية البحث، والتراث العلمي السابق و إمكانية الوسائل والأدوات

-قابلية الإشكالية للبحث والقياس، بالنظر إلى الإمكانية المنهجية **(خالد حامد:2012 ، ص103)**

3-صياغة الفرضيات :تمثل الفرضية نهاية منطقية لصياغة الاشكالية، كما تعد الفرضية بمثابة الموجه للباحث في اختيار طريقة البحث وأدوات البحث ومصادر جمع البيانات نظرا للأهمية الكبيرة التي تكتسيها**(عبد الكريم بوحفص: 2009، ص45)**

فإذا كان البحث العلمي إبداعا فإن الموطن الحقيقي للإبداع هو الفرض العلمي. مع العلم أن الفرضية هي تفسير مؤقت لا يزال بعيداً وبمعزل عن الحقيقة وامتحان الواقع، ثم إذا ما درس وامتحن الواقع أصبح بعد ذلك إما فرضا خطأ وزائغا ويجب رفضه وتعديله، أو صحيحا يصلح أن يكون قانونا يفسر مجرى الظواهر(**.أحمد عياد: 2009، ص84)**

4-تحديد المتغيرات :تُعد هذه الخطوة رابع خطوات بناء البحث من خلال تحديد متغيرات الدراسة وبناء هيكلها، وهي في الغالب تُبنى على نوعين من المتغيرات: المستقلة والتابعة، وهناك من يرى أن المتغير << هو صفة أو خاصية لطائفة من المفردات أو لمفردة واحدة، ويمكن أن تتفاوت كميا أو كيفيا على صعيد هذه المفردات أو على صعيد المفردة الواحدة بعد فترات زمنية مختلفة...وفي بعض الأحيان، قد يتعلق المتغير باختلاف سلوك ذات المفردة بين فترتين زمنيتين أو أكثر » **(عامر مصباح :2005، ص39)**

5-تحديد منهج الدراسة :تتعلق هذه الخطوة بتحديد نوع المنهج الذي سوف يتبعه الباحث في دراسته، كاختيار المنهج الوصفي إذا كانت الدراسة وصفية، تحديد أدوات جمع المعلومات. **(عامر مصباح :2005، ص46)** ويمكننا إجمال هذه الخطوات في المخطط الآتي:

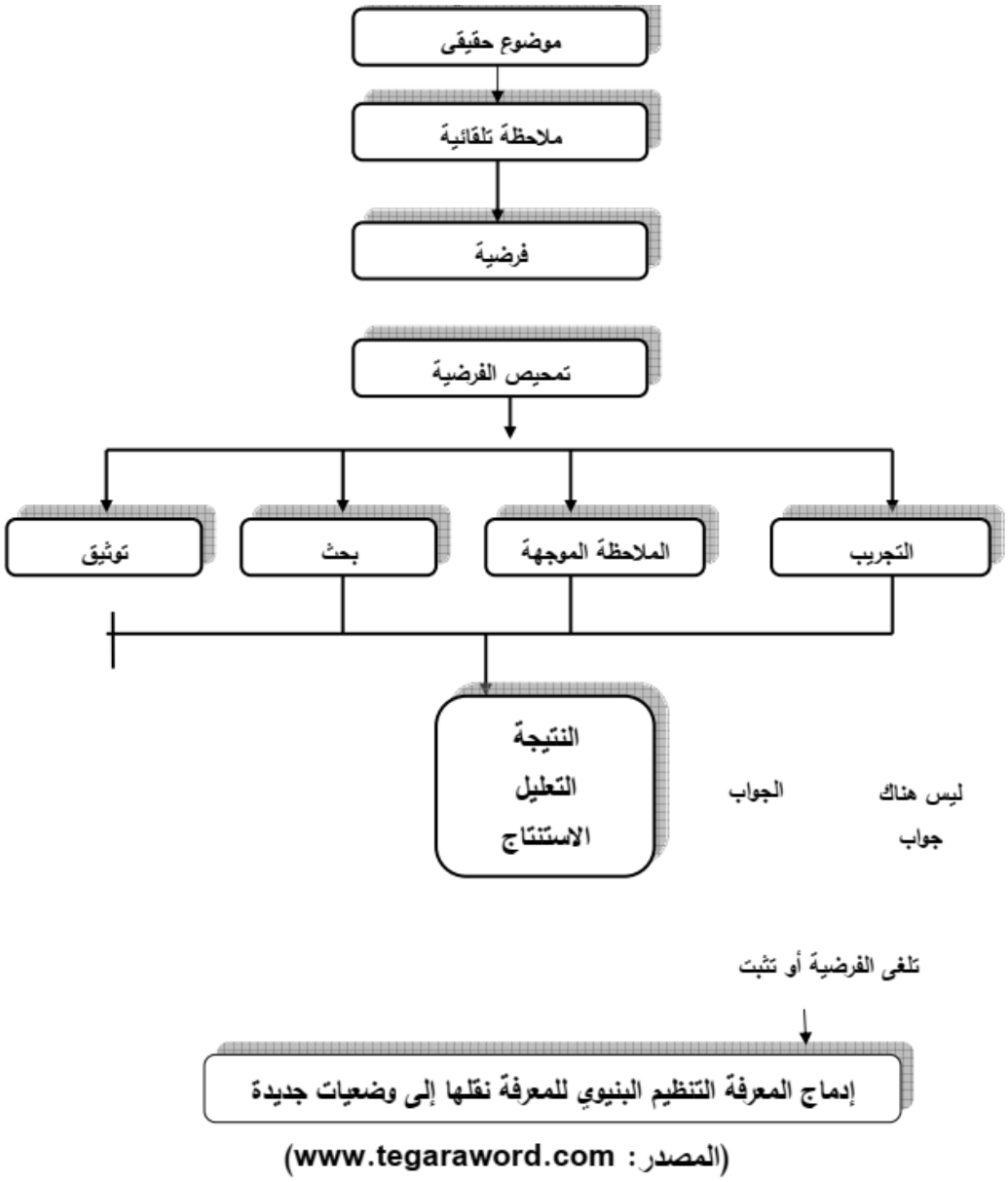

(المصدر : www.tegaraword.com)

ثامنا: وسائل البحث العلمي:

الأداة البحث هي الوسيلة التي يجمع بها الباحث بياناته، وليس هناك تصنيف موحد لهذه الأدوات التي سوف يستعملها الباحث، لهذا كان عليه أن يلّم بطرق عديدة وأساليب مختلفة وأدوات متباينة، كي يستطيع أن يحل مشكلة البحث، والتحقق من فرضه، وقد يستفيد الباحث من أكثر من أداة واحدة في بحثه، ولعل أول ما يجب على الباحث القيام به هو اختيار عينة يدرسها، ومن ثم يُقرر إن كان يلجأ إلى الملاحظة أو المقابلة أو الاستبيان للتحقق من فرضه.

1-الملاحظة :تُعد الملاحظة من أقدم طرق جمع البيانات والمعلومات الخاصة بظاهرة ما، كما أنها الخطوة الأولى في البحث العلمي وخاصة في الدراسات الميدانية لأنها الأداة التي تجعل الباحث أكثر إتصالا بالمبحوث والملاحظة العلمية تمثل طريقة منهجية يقوم بها الباحث بدقة تامة وفق قواعد محددة للكشف عن تفاصيل الظواهر ولمعرفة العلاقات التي تربط بين عناصرها، وتعتمد الملاحظة على قيام الباحث بملاحظة ظاهرة من الظواهر في ميدان البحث أو الحقل أو المختبر، وتسجيل ملاحظاته وتجميعها أو الاستعانة بالآلات السمعية والبصرية.

أو هي كل ملاحظة منهجية تؤدي إلى الكشف عن حقائق الظواهر المدروسة وعن العلاقات بين عناصرها، وبينها وبين الظواهر الأخرى، كما تُعرف أيضا بأنها عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية، ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها، بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات، والتنبؤ بسلوك الظاهرة أو توجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية إحتياجاته.

ويعرفها البعض بأنها وسيلة يستخدمها الانسان العادي في اكتسابه لخبراته ومعلوماته، على أن يتبع في ذلك منهجا معينا يجعل الباحث من ملاحظاته أساسا لمعرفة أو فهم دقيق لظاهرة معينة**(سماح سالم سالم :2012، ص163)**

1-2-شروط الملاحظة العلمية:

-أن تكون منظمة ومضبوطة تقوم على أساس سؤال أو مشكلة وفرضية مبدئية توجه هذه الملاحظة وترتب خطوطها، وتحيط بنواحيها المختلفة وتضبط مجرياتها.

-أن تكون موضوعية بعيدة عن التحيز.

-أن تكون دقيقة كما وكيفا؛ بحيث يلجأ الباحث إلى القياس كلما أمكن ذلك، وهو غاية أساسية من أسس العلم.

-أن يكون الملاحظ مؤهلا للملاحظة، سليم الحواس، قادرا على الانتباه في وضع جسمي ونفسي مادي يمكنه من

الملاحظة.

-أن يتم تسجيلها بسرعة، لأن الاعتماد على الذاكرة أمر غير مضمون.

-التخطيط للملاحظة واجب، فهو يشير إلى وضع خطة علمية يسير الملاحظة وفقها، ويتبع خطواتها.

-يجب أن يستعين الملاحظ بكل وسيلة أو أداة تساعد على دقة الملاحظة وضبطها**(.عامر مصباح:2005، ص 132)**

1-2- أنواع الملاحظة وإجراءاتها:

الملاحظة العفوية البسيطة :أي غير المقصودة أو مضبوطة وهي بداية للملاحظة العلمية، تنجم عنها فرضية تحتاج إلى بحث وتدقيق، وتستخدم في الدراسات الاستكشافية، كملاحظة سلوك شخص بشكل مباشر دون تخطيط مسبق. **(عقيل حسين عقيل: 1999، ص 176)**

الملاحظة المقصودة والمنظمة :أي غير المباشرة، وهي الملاحظة العلمية بالمعنى الصحيح، توجهها فرضية معينة أو نظرية محددة، وتتم في ظروف مخطط لها، وتتم حينما يحدد فيها الباحث المشاهدات التي يريد أن يجمع عنها بيانات.

الملاحظة الفردية والملاحظة الجماعية :ولكل منها موجبات واستعمالات تفرضها طبيعة البحث.

الملاحظة في الطبيعة :وتستعمل في العلوم الطبيعية والسلوكية.

الملاحظة في المخبر هي التجريب :وفيه تضبط المتحولات الحرة جميعها وتثبت إلا واحد يحول، ويلاحظ التغير مما يؤكد صحة الفرضية أو بطلانها.

الملاحظة في العيادة :وهي جزء من دراسة الحالة يلجأ إليها الأطباء النفسانيون والموجهون التربويون**(رجاء وحيد دويدري :2000، ص 320)**

ووفق دور الباحث في الظاهرة موضوع البحث تُقسم الملاحظة إلى؛

•**ملاحظة بدون مشاركة** :حيث يقوم الملاحظ بدور المتفرج.

•**بالمشاركة** :حيث يعيش الباحث الحدث نفسه، وقد يكون عضوا في الجماعة التي يلاحظها، ومن مزايا الملاحظة بالمشاركة، أنها تعطي معلومات غزيرة للباحث والماما بالظاهرة ومصداقية أكبر في المعلومات**(رجاء وحيد دويدري :2008، ص315)**

1-3-إجراءات الملاحظة:

-تحديد مجال الملاحظة وبيان مكانها وزمانها وفقا لأهداف الدراسة.

-إعداد بطاقة الملاحظة لتسجيل المعلومات التي يلاحظها الباحث.

-أن يتأكد الملاحظ من صدق ملاحظاته، بوساطة إعادة الملاحظة أكثر من مرة، وعلى فترات متباعدة أو مقارنة ما يلاحظه باحث آخر، بهدف الدقة والصدق والتأكد من عدم تحيز الباحث أو اهتمامه بجانب دون آخر، فلابد للباحث من أن يعيد الملاحظة ويكونها لضمان صحة ما يلاحظ**(عامر مصباح: 2005، ص130)**

-أن يتم تسجيل ما يلاحظه أثناء الملاحظة، ويقوم الباحثين بتسجيل ملاحظاتهم خلال إجرائها بأدوات التسجيل؛ مما يجعل الباحث يحصل على صورة واقعية، ويقلل من إمكانية الوقوع في أخطاء الملاحظة أو النسيان، هذا ونشير إلى أنه يمكن للملاحظ أن يستعين بأفراد آخرين لمساعدته بشرط تدريبهم بواسطة تحديد أهداف الدراسة والأمور التي يسعى الباحث لملاحظتها**(عامر مصباح: 2005، ص130)**

1-4-مزايا الملاحظة :نشير إلى ضرورة استعمال الملاحظة كأداة في جمع البيانات والمعلومات خاصة في دراسة وتحليل المضمون والوثائق وأهم مزاياها:

-دقة المعلومات بسبب ملاحظة الظواهر في ظروفها الطبيعية.

-الملاحظة من أكثر وسائل جمع المعلومات فائدة للتعرف على الظاهرة.

-دقة التسجيل بسبب إجرائه أثناء فترة الملاحظة.

-أسلوب الملاحظة، الأسلوب الأكثر أهمية في حال عدم التمكن من استخدام أسلوبي المقابلة والاستبيان لجمع المعلومات كدراسة الظواهر الطبيعية.

-تسمح بالتعرف على بعض الظواهر التي قد لا يفكر الباحث أو المبحوث بأهميتها، إذا ما تم استخدام الاستبيان أو المقابلة**(عقيل حسين عقيل: 1999، ص179)**

1-5-عيوب الملاحظة:

-يغير الملاحظون سلوكهم إذا شعور بإجراء الملاحظة.

-قد تستغرق الملاحظة وقتا طويلا وجهدا وتكلفة مرتفعة من الباحث.

-قد يحدث تحيز من الباحث، إما بسبب تأثره بالأفراد أو عدم نجاحه في تفسير الظاهرة.

-هناك عوامل دقيقة تؤثر على السلوك أثناء الملاحظة؛ مما يؤثر في دقة الملاحظة. **(عقيل حسين عقيل: 1999، ص180)**

2-المقابلة :تعتبر المقابلة استبيانا شفويا فهي محادثة موجهة بين الباحث والشخص أو أشخاص آخرين، بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين، يسعى الباحث للتعرف عليه من أجل تحقيق أهداف الدراسة، واذا كانت المقابلة الشخصية واحدة من أكثر الوسائل الفعالة في الحصول على البيانات والمعلومات الضرورية. **(عامر مصباح :2010، ص137)**

فقد تبدو هذه الوسيلة سهلة بالنسبة للشخص الذي لا خبرة له بهذا الأسلوب؛ في حين أن أسلوب المقابلة ليس مجرد الالتقاء بعدد من الناس، وسؤالهم لبعض الأسئلة الفرضية؛ إنما تقوم على أسس، ولها أنواع ومزايا وعيوب، وهي الاستبيان، ولكن بعض الناس يفضلون تقديم المعلومات الشفوية على تقديم المعلومات كتابيا، وتجري لأغراض عدة؛ منها البحث ومنها التوجيه، والعلاج وأحيانا، تتكرر على عدة فترات منظمة أو غير منظمة، فردية أو جماعيةّ، مقيدة أو حرة، وتجدر الإشارة هنا إلى تنوع مجالات المقابلة، إذ أنها تستخدم في البحوث الاجتماعية بوجه عام، وفي المقابلات العلاجية من طرف الأطباء والأخصائيين النفسانيين ، كما أنها شكل من أشكال الإتصال في المجتمعات الحديثة إذ تستخدم من طرف وسائل الاعلام والقضاة و المساعدات الاجتماعية ومن طرف مسؤولي الإدارة وغيرهم. **(خالد حامد: 2012، ص140)**

2-1 أسس المقابلة العلمية وطرقها:

-أن يُعد الباحث للمقابلة مخططا مفصلا يعين فيه الهدف، والتركيز على النقاط التي يجب الكشف عنها والسؤال عن أسبابها ومجرياتها، وأن يكون موضوعيا.

-تحديد زمان ومكان المقابلة، ويفضل أن تجرى في مكان بعيد عن العمل بهدف الهدوء.

-تكوين علاقة بين الباحث والمبحوث.

-أن يسعى الباحث للحصول على ثقة وتعاون المقابل.

-تدريب الأشخاص المكلفين بإجراء المقابلة، والتأكد من كفاءتهم.

-يجب ان تتم المقابلة في جو مريح للمبحوث، وأن يمهد له بحديث ودي قصير.

-يجب أن يحسن الباحث طرح الأسئلة الواضحة البسيطة، كما يحسن الاستماع إلى المبحوث.

-أن يقوم الباحث بتسجيل البيانات في بطاقة أو استمارة مقننة، وقد يستخدم وسيلة من وسائل التسجيل الآلي، ويُفضل تسجيل الملاحظات أثناء المقابلة.

-أن يكون الباحث موجها ومديرا لمجريات المقابلة.

-أن يكون مظهره مناسبا مع المستجوبين، وعليه أن يكون لديه فكرة عن الأفراد والجماعات التي ستجري المقابلة معهم**(رجاء وحيد دويدري :2008، ص ص 324-325)**

2-2-طرق إجراء المقابلة :تقسم هذه الطرق إلى:

المقابلة الشخصية، وتتم المقابلة فيها بين الباحث والمبحوث، وهي الطريقة المستخدمة بكثرة.

المقابلة الهاتفية :وتتم فيها المقابلة بواسطة الإتصال الهاتفي.

المقابلة بواسطة الحاسوب :ويُستخدم فيها جهاز الحاسوب.

المقابلة بواسطة استخدام التلفاز : (الأقمار الصناعية وأجهزة الاستقبال والإرسال). **(رجاء وحيد دويدري : 2008، ص 325)**

2-3-أنواع المقابلة:

قد تكون المقابلة فردية، وقد تكون جماعية، وان كانت معظم المقابلات تتم في موقف خاص مع فرد واحد كما ذكرنا سابقا، على أن ثمة مقابلات جماعية تثبت فائدتها.

-قد تكون المقابلة مقيدة، وقد تكون حرة؛ ففي الأول توجه أسئلة بطريقة مقننة، وترتيب معين، وتقتصر الإجابة على اختيار من استجابات محددة سلفا، وواضح أن هذا النوع من المقابلة علمي دقيق، ولكنه جامد لا يفصح عن اتجاهات المبحوث وميوله بوضوح، أما المقابلة الحرة فمرنة لا قيود عليها، ويمكن تعديل الأسئلة، تبديلها، وزيادتها أو نقصانها بحسب الظروف وأوضاع المسؤولين وتشجيعهم على التعبير عن ذواتهم بحرية **(عامر مصباح :2005، ص139)**

-المقابلةِ المبرمجة، وفيها تكون الأسئلة محددة مسبقا من قبل الباحث، وكذلك تسلسل الأسئلة، وغالبا ما يتقيد الباحث بهذه الأسئلة، ولا يمنع ذلك من طرح أسئلة غير محددة مسبقا**(رجاء وحيد دويدري :2008، ص326)**

2-4-مزايا المقابلة: تتميز المقابلة بما يلي:

-تزودنا بمعلومات تكمل طرفا آخر لجمع المعلومات.

-ارتفاع الردود مقارنة بالاستبيان.

-أنها أفضل الطرق الملائمة لتقويم الصفات الشخصية.

-المرونة وقابلية توضيح الأسئلة للمبحوثين.

-وسيلة لجمع البيانات عن ظواهر أو انفعالات لا يمكن الحصول عليها بأسلوب آخر.

-إمكانية تطبيقها على فئات معينة كالأطفال؛ مما لا يتمكن منه الاستبيان.

-يمكن استخدامها مع طريقة الملاحظة للتحقق من المعلومات التي يتم الحصول عليها بأساليب المراسلة**(رجاء وحيد دويدري: 2008، ص327)**

2-5-عيوب المقابلة:

-تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين من الباحث.

-صعوبة الوصول إلى بعض الأشخاص ذوي المراكز أو بسبب التعرض للخطر.

-تأثر المقابلة أحيانا بالحالة النفسية للباحث والمبحوث.

-عدم مصداقية المبحوث أحيانا بهدف الظهور بشكل لائق أمام الباحث.

-نجاحها يعتمد على رغبة المستجوب بالحديث.

3 -الاستبيان :يعتبر الاستبيان أحد الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في تجميع البيانات والمعلومات من مصادرها، ويعتمد الاستبيان على استنطاق الناس المستهدفين بالبحث من أجل الحصول على اجاباتهم عن الموضوع والتي يتوقع الباحث أنها شافية بالتمام. **(عقيل حسين عقيل : 1999، ص 148)**

إن اللجوء إلى الاستجواب في الدراسات الميدانية هو في حد ذاته محاولة لسد النقص في البيانات والتأكد من صحتها وهو يتم بأسلوبين اثنين **(عامر مصباح: 2005، ص328)**

أسلوب الاستبيان أو الاستخبار، وأسلوب المحادثة الحرة غير المقيدة، وهي أقل أهمية من الإستبيان وإن كان مكملا له **(أحمد أوزي :2008، ص41)**

3-1 قواعد تصميم الاستبيان:

ليس من السهل تصميم الاستبيان؛ حيث يتطلب ذكاء كبيرا، وعلى الباحث أن يراعي في تصميم الاستبيان عددا من القواعد والمعايير أثناء صياغته. تتعلق بمحتوى الاستبيان وشكله وأهدافه**(عامر مصباح: 2010، ص 147)**

3-1-1-القواعد العامة للصياغة :وتشمل محتوى الاستبيان (حجمه) بحيث يفترض أن لا يكون كبيرا حتى لا يتطلب جهدا من المفحوصين، كأن يتجنب الباحث وضع أسئلة لا مبرر لها، كذلك الأسئلة المثيرة للتفكير الدقيق أو المعقد، واذا كان بالإمكان الحصول على المعلومات من مصادر أخرى كالسجلات والوثائق، فلا داعي لطلبها بواسطة الاستبيان، حتى لا يعطي المفحوص فرصة للشك في جدية البحث و ، مما يدفع المبحوث للإجابة بدقة وجدية وجود عناصر حافزة تجذب انتباهه أو تسمح له بالتعبير عن آرائه، ولهذا من الضروري التأكد من ارتباط كل سؤال في الاستبيان بمشكلة البحث، وبتحقيق هدف جزئي يسهم في تحقيق أهداف البحث**(خالد حامد:2012 ، ص145)**

3-1-2-قواعد تتعلق بصياغة الأسئلة :حيث تُصاغ بعبارات واضحة وكلمات سهلة محدودة المعاني، يسهل إدراك المطلوب من السؤال، ويُفضل استعمال الكلمات العامة التي يتفق الناس على معانيها، وأن تكون الجمل المستخدمة في صياغة الأسئلة قصيرة مرتبطة بالمعنى، وأن يحوي السؤال فكرة واحدة فقط، لا تُشعر المفحوص بالحرج، أن توضع جميع الخيارات الممكنة للإجابة والتركيز على الخيارات الرئيسة، وترك بند مفتوح لاحتمالية وجود خيار آخر، وأن تُصاغ الأسئلة ذات الطابع الكمي بشكل دقيق ومباشر. **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص331)**

3-1-3-صدق الإجابة على الأسئلة :يراعي في صدق الإجابة على الأسئلة وضع أسئلة خاصة توضح مدى صدق المفحوص، ووضع أسئلة خاصة ترتبط إجاباتها بإجابات أسئلة أخرى موجودة في الاستبيان، لأن وجود أي خلل في إجابات الأسئلة يكشف عن عدم دقة المفحوص في الإجابة، وهناك وسيلة أخرى للتحقق من صدق

الإجابة هي المقارنة بين الإجابة الواردة في الاستبيان، مع ما هو موجود في السجلات والوثائق؛ إلا أن ذلك يتطلب وقتا وجهدا إضافيين.

3-1-4-ترتيب الأسئلة :يراعى فيها البدء بالأسئلة السهلة التي تتناول الحقائق الأولية الواضحة المتعلقة بالسن والعمل والحالة الاجتماعية والدخل الشهري وغير ذلك، وأن تُرتب الأسئلة بشكل منطقي متسلسل كأن يضع الباحث الأسئلة الخاصة بموضوع معين في وحدة واحدة متسلسلة في الاستبيان، وينتقل بعدها إلى أسئلة مرتبطة بموضوع آخر، على أن يبدأ الباحث بالأسئلة السهلة والعامة وأن يعالج كل سؤال في شكل مشكلة واحدة. **(سيف الاسلام سعد عمر: 2009، ص90)**

3-2-خطوات تصميم الاستبيان :يتبع الباحث في تصميم الاستبيان خطوات نجملها في أربع رئيسية هي:

-بيان هدف الاستبيان في ضوء تحديد موضوع الدراسة بشكل عام (صياغة المشكلة) وبيان أهداف الدراسة.

-إعداد الأسئلة الفرعية المتعلقة بالسؤال الرئيسي)المشكلة(؛ بحيث تتضمن هدف الاستبيان في ضوء مشكلة البحث، وذلك أن يُصاغ سؤال أو أكثر حول كل موضوع فرعي، وأن يرتبط كل سؤال بجانب من جوانب المشكلة مع التقليل من عدد الأسئلة، والاقتصار على الضروري منها، وبذلك يتم وضع الصورة الأولية للاستبيان.

-إجراء اختبار تجريبي للاستبيان، بواسطة عرضه على عدد من أفراد الدراسة قبل اعتماده بشكله النهائي، والطلب منهم التعليق عليه، وبيان الرأي فيما إذا كانت الأسئلة واضحة أو غامضة، ومدى تغطية الاستبيان لموضوع البحث، واقتراح أسئلة إضافية حول مشكلة البحث لم ترد في الاستبيان.

-تعديل الاستبيان بناءا على الاقتراحات إن وجدت، وبذلك يأخذ الاستبيان بناءا على الاقتراحات إن وجدت، وبذلك يأخذ الاستبيان الصورة النهائية، وفي صورته هذه نميز محتواه**(عامر مصباح: 2010، ص 147)**

3-3-محتويات الاستبيان :يحتوي الاستبيان في شكله النهائي على جزأين هامين:

3-3-1-مقدمة الاستبيان :وتتضمن التعريف بالباحث والدراسة؛ إذ يوضح الباحث فيها الغرض العلمي للاستبيان، ونوع المعلومات التي يحتاج إليها الباحث من الذين يجيبون على الاستبيان، ويشجعهم على الإجابة الموضوعية والصريحة على فقراته، ويطمئنهم على سرية المعلومات؛ مما ينعكس إيجابيا على المبحوثين، كما يوضح مدى ما سيقدمه المفحوص من فائدة علمية ، وتشمل المقدمة أيضا توضيحا لطريقة إجابة المفحوصين على فقرات الاستبيان؛ حيث أن بعض الأسئلة قد تتطلب طريقة معينة في الإجابة، كما يتضمن هذا الجزء عنوان الباحث.

3-3-2-فقرات الاستبيان :وتشمل أسئلة الاستبيان كافة مع الإجابة التي توضع أمام كل فقرة ليقوم الباحث باختيار الإجابة التي يراها مناسبة(**.نقلا عن**http://shamela.ws). :

4-أشكال الاستبيان :للاستبيان أشكال مختلفة وهي كالتالي:

4-1-الاستبيان المغلق أو المقيد أو محدود الخيارات :حيث يطلب من المفحوص اختيار الإجابة الصحيحة من مجموعة من الإجابات، مثل نعم، لا، قليل، نادر، ويساعد هذا الاستبيان في الحصول على معلومات، وبيانات أكثر؛ مما يساعده على معرفة العوامل والدوافع والأسباب، ولهذا الشكل ميزة واضحة، وهي سهولة الإجابة على أسئلته؛ حيث يتطلب ذلك وقتا طويلا من المبحوثين، كما لا يتطلب من المبحوث أن يأتي بشيء من عنده، وميزة أخرى هي سهولة تصنيف البيانات المجمعة وارتفاع نسبة الردود، ويعاب عليه تقيد المبحوث بإجابات محدودة، وأن الباحث قد يُفضل بعض الأمور ولذا من المستحسن أن يضع خيارا أخيرا هو أمور أخرى **(رجاء وحيد دويدري: 2008، ص 334)**

4 2- -الاستبيان المفتوح :وفيه يترك للمفحوص حرية التعبير عن آرائه بالتفصيل، وهذا يساعد الباحث على التعرف على الأسباب والعوامل والدوافع التي تؤثر على الآراء والحقائق، ولكن من مآخذ هذا الشكل من الاستبيان

أن المبحوث قد يجيب بطريقة تختلف عن قصدِ الباحث، كما يصعب تصنيف الإجابات وتحليلها من قبل الباحث، وتدني الردود على هذا النوع من الأسئلة، لأن المبحوثين لا يتحمسون عادة للكتابة عن آرائهم بشكل مفصل، ولا يملكون الوقت الكافي للإجابة عن أسئلة تتطلب منهم جهدا، كما أن الباحث يجد صعوبة في دراسة وتصنيف وتحليل إجابات المبحوثين بشكل يساعده على الاستفادة منها، وأن تفريغ المعلومات من هذا النوع من الاستبيان أمر عسير إحصائيا إن لم يكن مستحيلا في بعض الأحيان.

4-3الاستبيان المغلق المفتوح :يتكون من أسئلة مغلقة يطلب من المبحوثين اختيار الإجابة المناسبة لها، وأسئلة مفتوحة تعطية حرية الإجابة، عن أمور لم يسأل الباحث عنها.

4 5- -وثمة نوع من الاستبيان هو الاستبيان المصور :تقدم فيه الأسئلة على شكل رسوم وصور بدلا من عبارات مكتوبة، وهذا النوع مفيد مع الأطفال والأميين، وأيضا في حالة التحليل وإن كان له عيبان أساسيان النفسي:

-قصر استخدامه مع المواقف التي تتضمن خصائص بصرية يمكن تمييزها وفهمها.

-من العسير تقنينه.

5-مزايا الاستبيان :لاشك أن الاستبيان أداة رئيسية وهامة للعديد من الدراسات، ويمكن تلخيص أهم المزايا كالآتي:

- توفير الكثير من الجهد والوقت في جمع البيانات، وبخاصة إذا تم إرسال الاستبيان بالبريد، وبهذا يمكن تغطية أماكن متباعدة في أقصر وقت ممكن.

-تعطي للمبحوث الحرية في اختيار الوقت المناسب لتعبئة الاستبانة، وحرية التفكير والرجوع إلى بعض المصادر التي يحتاجها **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص334)**

6-عيوب الاستبيان:

-انخفاض نسبة الردود، ويعني هذا إحتمالية كون آراء أصحاب الاستبانة المردودة مختلفة عن بقية أفراد المجتمع الأصلي للدراسة، مما يؤدي بالتالي إلى الحد من إمكانية التعميم، ويستطيع الباحث لكي يتلافى نقص الردود، أن يجعل أسئلة الاستبيان سهلة واضحة، لأنها تعطي حافزا أكبر للإجابة، كما أن طريقة طباعة الاستبيان تؤثر في زيادة نسبة الردود؛ ومما يؤثر أيضا وضع مقدمة تبين أهداف الدراسة من جهة وبيان أن الردود ستبقى سرية، وبيان أهمية هذه الردود في البحث. وأمر هام هو أن يكون الاستبيان مختصرا لا يستغرق من المبحوث وقتا طويلا، وهنا يجب إرسال رسالة تذكيرية بعد فترة من تاريخ ارسال النسخة الأولى من الاستبيان.

-وجود أسئلة غير مجاب عليها من قبل المبحوثين لأسباب تتعلق بنوع الأسئلة أو أسباب شخصية تتعلق بالمبحوث، ويمكن تلافي ذلك بصياغة الأسئلة بشكل جيد، وتجنب طرح أسئلة شخصية قدر الإمكان، ووضع ملاحظة في نهاية الاستبيان تطلب من المبحوث التأكد من الإجابة عن جميع الأسئلة**(خالد حامد: 2012، ص143)**

-عدم فهم المستجوب لبعض الأسئلة؛ وبالتالي تكون الإجابات مختلفة أو مغايرة لقصد الباحث، ويمكن تلافي ذلك بواسطة العناية بصياغة الأسئلة بلغة مفهومة وسهلة تناسب مستوى المبحوثين.

-عدم قدرة الباحث على معرفة بعض الأمور الانفعالية أو العاطفية من قبل المبحوثين أثناء الإجابة في فصول الاستبيان فقط بعضا من الأفراد لا يجيبون على الاستبيان ، ومن ثم إعادتها، مما يؤدي إلى الحد من حجم العينة عن الحجم المطلوب؛ إلا أن كثيرا من الجهد والنفقات توفر على الباحث؛ حيث يسهّل البريد الاتصال ويقلل من الجهد والنفقات.

5-**العينة** :يعتبر اختيار العينة الممثلة للمجتمع المبحوث من أصعب الأمور التي تواجه الباحثين والدارسين، فقد ذكروا أن أول شروط نجاح اختيار العينة هو ضرورة تمثيلها لكل حالات المجتمع المبحوث، وتعبيرها بصدق عن الظاهرة محل الدراسة**(.بلقاسم سلاطنية ، حسان الجيلاني :2009، ص127)**

فالعينة هي فئة تمثل مجتمع البحث أو جمهور البحث؛ أي جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، أو جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث**(عبد الكريم غريب :2012، ص169)**

ولقد تطورت نظريات العينات ومن كان لهم الفضل في ذلك(نولي)و(بواسون) و (لابراس)، وفي بداية القرن العشرين وبالضبط في عام (1908) صدرت أعمال (ستيودنت) التي لعبت دورا كبيرا في تطوير نظرية العينات بخاصة ما أصبح يسمى بالعينات الصغيرة، وخلال الحرب العالمية الثانية، وبهدف ضبط اقتصاد الدول المتحاربة والإحاطة باتجاهات تطوره، تطورت نظرية العينات تطورا سريعا ونظريا وعمليا، واستمر ذلك حتى الآن؛ حيث أصبحت هذه النظرية تُستخدم على نطاق واسع لدراسة مختلف الجوانب السكانية والاقتصادية، هذا ويلجأ عادة إلى طريقة العينات لعدة أسباب منها:

-أنها أقل كلفة من طريقة الحصر الشامل.

-إن بعض الأجزاء تُسهل الوصول إلى معلومات أكثر تفصيلا ودقة.

-في حال عدم توفر الوقت للقيام بدراسة شاملة.

-في حال عدم إمكانية إجراء حصر كامل لعناصر مجتمع الدراسة الأصلي، فهي جزء من كل، على أن تمثل الكل تمثيلا صحيحا، وتحت شروط مضبوطة. **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص 305)**

4-1-اختيار العينة :يتعرف الباحث على المجتمع الأصلي بدقة، فيدرس مفرداته، ولكي يحصل على عينة ممثلة عليه أن يختار، وفق طريقة معينة، ومفردات معينة وشروط منظمة ومضبوطة وتتكون عملية الاختيار هذه من عدة خطوات نحددها فيما يلي:

-يحدد الباحث المجتمع الأصلي بدقة.

-يعد قائمة كاملة دقيقة بمفردات هذا المجتمع وتسمى "إطارا" من خلال سجلات، ويجب أن تكون كاملة وحديثة.

-يأخذ مفردات ممثلة من القائمة التي أعدها.

-يحصل على عينة كافية ليتمثل المجتمع الأصلي بخصائصه التي يريد دراستها**(.رشيد زرواتي: 2008، ص268)**

-العينة الجيدة تمثل المجتمع الأصلي كله بقدر الإمكان، والمعروف أن العينة الصغيرة جدا لا تمثل خصائص المجتمع المدروس؛ إلا إذا كانت الظواهر موضع الدراسة متجانسة، أما إذا كانت المفردات متباينة فلابد من عينة كبيرة كافية، ولا يوجد عدد محدود أو نسبة مئوية معينة من حجم المجتمع الأصلي يمكن تطبيقه على جميع الدراسات، ويفضل بشكل عام حجم العينة الكبير نسبيا على العينة الصغيرة **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص 307)**

4-2-العوامل المؤثرة في تحديد حجم العينة:

-مستوى درجة الدقة والثقة بالنتائج التي يسعى الباحث إلى تحقيقها كلما كان الباحث راغبا في الحصول على نتائج أكثر دقة وثقة كلما توجب عليه زيادة العينة المختارة، ويُقصد بدرجة الدقة مدى دقة وقرب نتائج العينة من النتائج الفعلية، أما المقصود من درجة الثقة، فهي مدى احتمالية عدم تطابق نتائج الدراسة مع النتائج الفعلية.

-درجة التعميم التي ينشدها الباحث من نتائج بحثه؛ إذ أنه كلما إزدادت حاجة الباحث ورغبته بأن تكون نتائج بحثه قابلة للتعميم بشكل كبير على مجتمع الدراسة الأصلي كلما توجب عليه زيادة حجم العينة المختارة.

-مدى التجانس أو التباين في خصائص مجتمع الدراسة الأصلي: كلما كانت خصائص المجتمع الأصلي متجانسة، كلما كان حجم العينة المطلوبة صغيرا نسبيا، وهناك ضرورة لزيادة حجم العينة حينما توجد اختلافات جوهرية وعديدة بين أفراد ومشاهدات مجتمع الدراسة الأصلي **(.رجاء وحيد دويدري :2008، ص 308)** وبذلك يضمن تمثيل البيئة لمختلف الأفراد والحوادث التي يتكون منها حجم مجتمع الدراسة الأصلي. وكلما زاد

عدد عناصر أو مشاهدات مجتمع الدراسة الأصلي، زادت العينة المطلوبة والعكس صحيح، مع ملاحظة أن نسبة العينة إلى مجتمع الدراسة الأصلي تقل كلما زاد حجم المجتمع الأصلي.

4-3-أنواع العينات :تُقسم العينات بشكل رئيسي إلى مجموعتين:

العينات الإحتمالية :ويتم فيها اختيار الأفراد بشكل عشوائي؛ بحيث يعطي لكل عنصر من عناصر مجتمع الدراسة فرصة للظهور في العينة، وتكون هذه الفرصة معروفة ومحددة سابقا، ولا ضرورة لأن تكون هذه الفرصة متساوية لكل عنصر، هذا ويُعزى النقص في قدرة التنبؤ إلى الخطأ في اختيار العينة العشوائية.

العينة غير الاحتمالية :ويتم فيها اختيار العينة بشكل غير عشوائي؛ حيث تُستثنى بعض عناصر الدراسة من الظهور في العينة لأسباب معينة، عدم توافر المعلومات المطلوبة و استحالة وصول هذه العناصر. أو كبر حجم مفردات مجتمع الدراسة.

4-3-1-أنواع العينات الاحتمالية (العشوائية:)

4-3-1-1-العينة العشوائية البسيطة :حيث يتم في هذه الطريقة حصر ومعرفة كامل العناصر التي يتكون منها، مجتمع الدراسة الأصلي، ويتم الاختيار من هذه العناصر، ويعطي لكل عنصر من عناصر المجتمع الأصلي للدراسة نفس فرصة الظهور في العينة المختارة، وتكون فرصة الظهور لكل عنصر معروفة ومحددة سابقا كما أشرنا.

ولتحديد مفردات العينة المختارة هناكّ عدة وسائل ومن أجل منع التحيز في النتائج تستعمل طرائق ميكانيكية في سحب العينة؛ حيث تكتب أسماء الوحدات على بطاقات، ويسحب من هذه البطاقات العدد المطلوب، أو أن يستخدم جدول الأرقام العشوائية مثل جدول)فنشر) وهو جدول به أرقام عشوائية كثيرة يختار الباحث منها سلسلة من الأرقام العمودية أو الأفقية أو القطرية، ثم يختار من المجتمع الأصلي الأفراد الذين لهم نفس الأرقام التي

أُخذت من جدول الأرقام العشوائية، وهؤلاء الأفراد هم العينة المختارة**(عامر مصباح :2010، ص 213)**

4-3-1-2-العينة الطبقية: وهي نوع من العينات تستعمل في الحالات التي يكون فيها المجتمع اختلافات منتظمة، وفي هذا النوع من العينات، يضع الباحث شروطا معينة لاختيار أفراد العينة؛ بحيث تمثل العينة جميع فئات المجتمع المدروس، وبنفس نسبة وجودها، وبعد تقسيم المجتمع إلى فئاته المختلفة يعتمد الباحث الطريقة المتبعة في اختيار العينة العشوائية ضمن فئات)طبقات(المجتمع المدروس، ولكي يتم الاختيار، يحدد الباحث الفئات المختلفة فيً المجتمع الأصلي بناء على خاصية معينة وبطريقة تناسبه؛ أي أن الباحث يختار لكل طبقة وبطريقة عشوائية عددا من المفردات، يتناسب مع حجمها الحقيقي في المجتمع الأصلي**(.رجاء وحيد دويدري: 2008، ص 311)**

4-3-1-3-العينة العشوائية المنظمة :وهي شكل من أشكال العينة العشوائية، يتم اختيارها في حالة تجانس المجتمع الأصلي وتوافر إطاره، وسميت منتظمة لأننا نختار فيها مسافة ثابتة منتظمة بين كل رقم، والرقم الذي يليه، وهكذا لو أراد الباحث أن يختار عينة مكونة من (50) مفردة من قائمة فيها (500) اسم، فإنه يقسم (500) على (50) لكي يحصل على المسافة (10) في هذه الحالة، ثم يحدد بطريقة عشوائية رقما فيما بين (01) و (10) الرقم(06) مثلا، ويختار بعد ذلك الأفراد ذوي الرقم 36 ،26 ،16 ، 6 إلخ، حتى يجمع أفراده الخمسين، ويجب أن يكون الباحث على حذر لئلا تكون القائمة مرتبة وفقا لترتيب معين يجعل الاختيار غير عشوائي تماما**(فاخر عاقل :1972، ص 224)**

4/ -3-1-4-العينة العنقودية :وهي نوع من العينات الاحتمالية يلجأ فيها الباحث إلى تحديد أو اختيار العينة ضمن عدة مراحل؛ ففي المرحلة الأولى يتم تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى فئات حسب معيار معين، ومن ثم يتم اختيار شريحة أو أكثر بطريقة عشوائية أيضا، وهكذا يستمر حتى يتم الوصول إلى الشريحة النهائية والتي يقوم بالاختيار منها بشكل عشوائي مفردات العينة المطلوبة، وتوفر هذه العينة على الباحث الكثير من الوقت

والجهد والتكلفة، لكن يؤخذ عليها احتمالية عدم تمثيلها لمجتمع الدراسة الأصلي بخاصة في حالة عدم تجانس مجتمع الدراسة الأصلي.

4-3-2-أنواع العينات غير الاحتمالية :إذا كان أفراد المجتمع الأصلي الذي يقوم الباحث بتطبيق أسلوب العينات عليه معروفين تماما تستخدم العينة العشوائية، أما إذا صعب تحديد أفراد المجتمع الأصلي؛ بحيث لا يتمكن الباحث من أخذ عينة عشوائية منهم تمثلهم بدقة، يعمد الباحث إلى أسلوب العينة غير العشوائية، أو غير الاحتمالية، ويختار عينة حسب معايير يضعها الباحث؛ بحيث يتدخل الباحث في اختيار العينة، وأشكال العينة بهذا الأسلوب هي:

4-3-2-1-عينة الصدفة :أو العينة الملائمة يعطى في هذا النوع من العينات لعناصر مجتمع الدراسة الأصلي حرية الاختيار في المشاركة في الدراسة؛ بحيث لا يكون هناك تحديد مسبق لمن تشملهم العينة؛ بل يتم اختيار أفراد العينة من بين أول مجموعة يقابلهم الباحث؛ بحيث يوافق هؤلاء على المشاركة في الدراسة، وذلك ضمن شروط تضمن تمثيلا معقولا لمجتمع الدراسة.

يتميز هذا النوع من العينات بالسهولة في اختيار عينة الدراسة وانخفاض التكلفة والوقت والجهد المبذول من الباحث، وبسرعة الوصول إلى أفراد الدراسة والحصول على نتائج؛ ومما يؤخذ على هذا النوع من العينات أنها لا يمكن أن تمثل المجتمع الأصلي بدقة، ومن هنا يصعب تعميم نتائج البحث على المجتمع كله. **(رجاء وحيد دويدري :2008، ص ص 314-315)**

4-3-2-2-العينة الحصصية أو عينة الفئات :تشبه العينات الحصصية العينات الطبقية من حيث المراحل الأولى في التحديد؛ بحيث يتم تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى فئات أو شرائح ضمن معيار معين، ثم يتم بعد ذلك اختيار العدد المطلوب من كل شريحة، بشكل يتلاءم وظروف الباحث، لكنها تختلف عنها في أن الباحث في

العينة العشوائية، لا يختار الأفراد كما يريد؛ بينما في العينة الحصصية يقوم الباحث بهذا الاختيار بنفسه دون أن يلتزم بأية شروط.

4-3-2-3-/العينة الغرضية أو الهدفية :يختار الباحث هذا النوع من العينات لتحقيق غرضه؛ بحيث يقدر حاجته من المعلومات، ويقوم باختيار عينة الدراسة من خلال توافر البيانات اللازمة للباحث في أفراد هذه العينة؛ أي أن هذا النوع من العينات لا يكون ممثلا لأحد؛ بل توفر للباحث البيانات اللازمة لدراسته**(رجاء وحيد دويدري : 2008، ص315)**

4-5- مزايا العينة :تتميز دراسة العينة بأنها:

تمثل المجتمع الأصلي؛ أي أفراد مجتمع البحث، أو جميع مفردات الظاهرة. إن دراسة جميع مفردات الظاهرة أمر يتطلب وقتا وجهدا و تكاليف، ولا تمكن الباحث من إجراء بحثه، والعينة تُغنيه عن ذلك. تحقق العينة أهداف الباحث، إذا تمت وفق شروط مضبوطة.

إذا كان المجتمع المدروس متجانسا، فإنه يمكن تعميم النتائج على جميع أفراد هذا المجتمع.

4-6-عيوب العينة:

-عدم إمكانية حصر كامل عناصر مجتمع الدراسة الأصلي إذا كان متباينا.

-يتطلب اختيار العينة في المجتمع الأصلي المتباين وزيادة حجم العينة لتشمل أفراد جميع الفئات.

-بعض التصميمات التجريبية تتطلب وجود مجموعات تجريبية، ويعني هذا أن نختار حجما كبير للعينة؛ بحيث تمثل أفراد المجتمع الأصلي.

-النتائج الدقيقة تتطلب عينة كبيرة الحجم، بهدف تعميم النتائج على المجتمع الأصلي الكبير.
-قد لا تتوافر الدقة اللازمة، وفي هذه الحالة لا تمثل العينة المجتمع الأصلي كما يجب. **(رجاء وحيد دويدري: 2000، ص316)**

تاسعا: التطور التاريخي للمنهج العلمي:

إن أول من وضع البحث العلمي وطرق الاستدلال فيه والاستنباط هو "أرسطو"، وقد سمي منهجه باسم المنطق.؛ إلا أن الطابع التأملي كان غالبا على تفكيره، وكذلك اهتداء "أرسطو" إلى أن الاستدلال يتألف من قضايا؛ فهي الوحدات التي يتحلل إليها، ويجب أن ندرس أشكال تركيبها من موجبة كلية وموجبة جزئية، وسالبة كلية وسالبة جزئية، ومن هذه القضايا تتكون اذا كانت فاسدة فسد بفسادها مقدمة القياس؛ بحيث إذا كانت صادقة كان صادقا. اهتم العرب بمنطق أرسطو إلى أن وصلوا إلى نتيجة، وهي أن القياس الأرسطي قياس رياضي، فهو يبدأ من العام الكلي، ويطلبه في المفردات الجزئية وكان لذلك أثره البعيد في العلوم الطبيعية. أتى "فرنسيس بيكون" لبعث الحياة في فكره "روجر بيكون" الذي نادى هو و"ليوناردو دي فنشي" وغيرهم باستخدام الملاحظة والتجريب وأدوات القياس للوصول إلى الحقائق وعارضوا منهج "أرسطو" في القياس للوصول إلى الحقائق وعارضوا منهج "أرسطو في القياس المنطقي؛ حيث قال بالاستقراء الكامل وبالتجارب، وحدها لا تكفي، فلابد من الاستنباط والنشاط العقلي، وكان المنهج الصحيح عنده هو الذي يجمع بين التجربة والطريقة القياسية، وبذلك كله يعتبر" فرنسيس بيكون" مؤسس المنطق الحديث، وفاتحة كل عصر جديد في البحث العلميي ومؤلفه الأداة الجديدة للعلومNovum organ om scientiarum" " يفصل بين قواعد المنهج وخطواته.

وباختصار فقد وضع "بيكون" مجرد مباديء وملاحظات إهتدى من جاء بعده من الباحثين مثل "جون ستيوارت ميل "و" كلود برنارد" اللذين نضجا على أيديهما المنهج التجريبي وثبتت دعائمه.

جاء بعد "بيكون" الفيلسوف "ديكارت" (1596-1650م) ورأي أن يضع للعلوم كلها رياضية وطبيعة منهجا واحدا صوره في مبحثه "مقال في المنهج"، وقد هاجم المنطق الأرسطي لعدم أخذه بالشك، وهاجم "فرنسيس بيكون" لأنه اعتمد التجربة والمشاهدة الحسية في استنباط القوانين الطبيعية ونفذ من ذلك إلى منهجه الجديد، وهو منهج يعتمد على البراهين الرياضية، وضع مكان قواعد المنطق الأرسطي القديم شديد التعقيد أربع قواعد هي: قاعدة اليقين، قاعدة التحليل، قاعدة التركيب، قاعدة الاستقراء. وهو بذلك منهج يجمع بين قوانين العلوم الرياضية، وقوانين العلوم الطبيعية التجريبية.

ولعل مسيرة البحث العلمي الكبرى، وخاصة في العلوم الطبيعية، ويمكن أن تعود إلى التجارب التي أجراها "جاليلو" في الفيزياء، وذلّ ك في أوائل القرن السابع عشر، ويدعي الغربيون أن هذا العصر تتوج باكتشاف اللوغاريتم على يد "نابير" (1614)م ، وهناك بحوث هارفي على الدورة الدموية، وقد سبقه إلى ذلك "ابن النفيس" واستخدام الرموز العشرية على يد "بريجز. "م1617 " عام"Briggs.

لقد تطور الأسلوب العلمي تدريجيا، ومن أبرز الأسماء في تاريخ العلم في انجلترا "إسحاق نيوتن" الذي عاش بين (1542-م 1767م) ونال شهرة عظيمة، وبدأت الروح العلمية تتغلب على عقيدة الكنيسة خاصة في إنجلترا وفرنسا، وبعد ذلك في ألمانيا وأمريكا.

ساد في القرن (الثامن عشر) في أوروبا النظرية العقلية بين الطبقات المتعلمة، وظهر فيه "فولتير "و" روسو" وكثير من العظماء والكتاب الفرنسيين الذي كتبوا في كل المواضيع وأحدثوا ثورة في العقل البشري، وقد سايرت هذه النظرة العقلية النظرة العلمية.

وكان القرن (التاسع عشر) عصر العلم؛ حيث كان فضل قيام الثورة الصناعية والتطور الصناعي والتطور بصفة عامة إلى العلم، وكلما تقدم القرن زاد التطور الحاصل في المجتمع، ومازال العلم في زحفه يزداد تسارعه،

وهذا ما بينته نظرية "أنشتاين" التي عدلت نظرية "نيوتن ، " وقد أذهلت الإضافات والتعديلات في النظرية العلمية العلماء أنفسهم. **(رجاء وحيد دويدري،2008، ص ص 131-136)**

عاشرا: أسلوب المنهج العلمي: الأسلوب الاستنتاجي والاستدلالي

يعتمد الأسلوب الاستنتاجي على الإطلاع والتفكير والمنطق للتوصل إلى حقائق المعارف والروابط القائمة بينها. ويعتمد الأسلوب الاستدلالي على نتائج التجارب و القياسات العلمية وذلك لتحقيق نفس الأغراض السابقة. إن ما حدث من تقدم كبير في العلوم جعل البحث العلمي المفيد في حاجة إلى الاستعانة بالأسلوبين معها لأنهما في حقيقة الأمر لازمين ومكملين لبعضهما وان كان مدى الاحتياج يتفاوت تفاوتا كبيرا من علم لآخر. **(شلابي يوسف عبد العظيم :2007، ص5)**

إحدى عشر: المناهج الكمية والمناهج الكيفية:

من المتفق عليه على مستوى الإجراءات، أن نميز في بحوث العلوم الانسانية بين تلك التي تهدف إلى قياس الظواهر عن تلك التي تسمح بأخذ معطيات كيفية لا يمكن قياسها أو عدها، لهذا تتطلب المناهج الكيفية والكمية مجموعة الإجراءات المختلفة.

إن المناهج الكمية التي تهدف في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبيordinales) "(أكثر من أو أقل من" أو عددية، وذلك باستعمال الحساب، إن أغلبية البحوث في العلوم الانسانية تستعمل القياس؛ وكذلك الأمر حينما يتم استعمال المؤشرات، النسب، المتوسطات أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة؛ إننا نستنجد بالمناهج الكمية أثناء محاولة معرفتنا مثلا؛ تطور أسعار الاستهلاك منذ عشر سنوات، نسبة التصويت في الإنتخابات القادمة، الارتباط بين درجة التحضر ونسبة المواليد.

أما المناهج الكيفية فتهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضع الدراسة، وعليه ينصب الإهتمام هنا أكثر

على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها والسلوكات التي تمت ملاحظتها لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد فعندما يحاول الباحث معرفة أطوار تعلم الطفل أو الأحداث التي طبعت عشرية زمنية أو تصورات **الحب** في بلدان مختلفة، فإنه يستعين في ذلك بالمناهج الكيفية.

لقد ظلت المناهج الكمية ومنذ زمن طويل مناوئة للمناهج الكيفية، تعتمد المناهج الكمية على صيغ رياضية للواقع، ونظرا إلى استعمالاتها العادية والمتكررة من طرف علوم الطبيعة، فقد اعتبرت منذ البداية أنها أكثر صرامة وعلمية، من المناهج الكيفية؛ حيث أدى هذا بالعلوم الإنسانية إلى الاعتقاد ولمدة طويلة أن نموها ومصداقيتها مرهونان باستعمال أكثر للتكميم في بحوثها، لقد استعانت بعض تخصصات فروع العلوم الانسانية مثل الاقتصاد، الجغرافيا، علم الاجتماع، علم النفس وعلوم الإدارة بالرياضيات في دراستها للظواهر، لأن طبيعة موادها و مواضيعها تتقبل ذلك بكل سهولة، مع ذلك فإنه لا يمكن إخضاع الظواهر الإنسانية دائما للتكميم، لذا فهي ملزمة أيضا باستخدام المناهج الكيفية التي تستعين أكثر بالأحكام، وبدقة ومرونة الملاحظة أو بفهم التجارب التي يعيشها الأفراد.

إضافة إلى ما تقدم، فإن الظواهر الانسانية ومهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في قياسها، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي، فعندما يتحدث المرء، مثلا عن درجة الرضى عن العمل، أو درجة النزعة المحافظة (conservatisme)لدى مجموعة بشرية ما، أو الإزدهار في دولة ما، وهي كلها ظواهر لها قياسات حسابية، فإن المصطلحات المستعملة هي من طبيعة كيفية وتعود إلى حقائق إنسانية لا تستجيب أبدا للقياسات الكمية التي تمت تهيئتها من أجل ذلك؛ فالرضى والنزعة المحافظة والازدهار مصطلحات تشير أصلا إلى تقدير الواقع، ويبقى الحساب ليس أكثر من مجرد تكميم.

إن الأهداف المتبعة والمواد المتوفرة هي التي تحدد إما بدرجة التكميم أو المسعى الكيفي الذي ينبغي اعتماده، لأننا عندما نريد قياس نوعية ظاهرة ما، فإن الأعداد في حد ذاتها لا تضيف شيئا مهما كانت دقيقة، وعكس ذلك، فإن وصفا نوعيا مفصلا سيكون عديم الفائدة إذا كان المعطى الرقمي أكثر وضوحا، يبقى الأهم في أخذ كل

الوسائل الضرورية لتعميق موضوع الدراسة وتحليل كل جوانبه، إن هاتين العمليتين المنهجيتين الكبيرتين هما الآن مكسبين تشترك فيهما كل العلوم.

ويمكن تصنيف البحوث حسب وظائفها إلى بحوث أساسية، وبحوث تطبيقية، وأخرى تقويمية؛ فالبحث العلمي قد يهدف إلى تطوير المعرفة الانسانية والوصول إلى نظريات معرفية، وبهذا يسمى بحثا نظريا أو أساسيا.

وقد يهدف إلى تحسين الممارسات التربوية فيسمى بحثا تطبيقيا، وقد يهدف إلى تقديم سياسة أو إجراء أو قرار ويسمى بحثا تقويميا. ويصمم الباحث دراسته لتناسب أحد هذه الأغراض؛ إلا أنه من النادر أن يجمع بين وظيفتين أو أكثر**(محي الدين مختار: 1996، ص124)**

وتختلف البحوث في مناهجها وتصميمها، وتُستخدم مصطلحات مثل البحث النوعي والبحث الكمي، ولكل نمط توجهات معينة وطريقة في دراسة الظاهرة وتفسيرها، ولعل أبرز الفروق بينهما هي في طريقة جمع المعلومات والبيانات؛ فالبحوث الكمية تركز على الأعداد والأرقام والجداول والبيانات الرقمية؛ في حين تهتم البحوث النوعية بالمعلومات والمفردات والكلمات والجمل التوضيحية.

والبحث النوعي أشبه باستقصاء أو دراسة لحالة معينة أو ظاهرة يقوم من خلالها الباحث بجمع معلوماته وبياناته من خلال مشاركته الحقيقية في موقع الظاهرة؛ فالباحث النوعي يريد دراسة سلوك الطلبة في مدرسة ما، يقوم بزيارة المدرسة ودراسة أ ِوضاعها، واجراء مقابلات مع عدد من العاملين فيها؛ إنه يحاول أن يقوم بوصف متعمق، وغني لهذه الظاهرة في نفس الموقع الذي تحدث فيه، ليقدم في نهاية بحثه تحليلا للمعلومات التي يحصل عليها، ويصوغ نتائج دراسته على ضوئها؛ بينما يرى الباحث الكمي أن الحقيقة مستقلة تماما عن الآخرين، ويمكن دراستها وحدها بغض النظر عن أية علاقات(**.نقلا عن**http://shamela.ws). :

ولذلك يقدم الباحث النوعي نتائجه من خلال العلاقات بين الظاهرة والناس ومشاعرهم؛ فالحقيقة عنده بناء اجتماعي منسوج مع ظواهر وعلاقات أخرى؛ بينما يحاول الباحث الكمي قياس هذه الظاهرة بشكل منعزل ومستقل.

يحاول الباحث الكمي قياس الظاهرة، وايجاد العلاقات الرقمية بين الأسباب والنتائج والتعبير عنها رقميا؛ بينما يهتم البحث النوعي بفهم الظاهرة من خلال علاقتها بمشاعر وادراكات ذوي العلاقة.

يهدف **البحث الكمي** إلى تعميم نتائج دراسته لتشمل حالات أخرى، فهو يعبر عن نتائجه بشكل رقمي يقوده إلى إصدار تعميمات يطبقها على حالات أخرى، ولذلك يختار عينة ممثلة ليتمكن من تعميم النتائج. أما **البحث النوعي** فيحاول فهم الظاهرة في الظروف التي تمت فيها، ولا يهدف إلى تعميم النتائج على حالات أخرى، ولذلك يختار عينة عرضية، أو مقصودة وغالبا ما تكون قليلة العدد، وقد لا تتجاوز (40) شخصا ممن لهم علاقة بالظاهرة .

يختلف منهج البحث في كلا الاتجاهين؛ فالباحث الكمي يضع خطته وأسئلته وتصميمه بشكل مسبق، ويلتزم بكل ما خطط له، أما الباحث النوعي فيملك مرونة واسعة في تغيير خطته أولية وقابلة للتغيير المستمر. الباحث الكمي يلتزم الموضوعية بشكل دقيق، لا يتدخل، ولا يتحيز ولا يفسر الظاهرة من وجهة نظره؛ بينما الباحث النوعي يكون طرفا في البحث، وطرفا في الموقع، ولذلك تنتقل ذاتيته في الأحداث لأنه طرف مشارك لا محايد كالباحث الكمي، إنه يستخدم ذاتيته لكن بشكل منظم. **(نقلا عن http://shamela.ws)**.

يحتاج الباحث الكمي إلتزاما بالموضوعية، إلى استخدام أدوات تتميز بالصدق والثبات، ويعد مقابلاته واستبيانه بشكل مسبق ودقيق، ويوجه نفس الأسئلة إلى جميع أفراد العينة، وفي نفس الظروف تقريبا، فهو محتاج إلى شخص مدرب ليجري المقابلات، ويطبق أدوات البحث؛ بينما تتم المقابلات في البحث النوعي بمرونة شديدة، فقد يغير من الأسئلة شخص آخر، وقد يُشرك مفحوصين آخرين، ويؤمن الباحث النوعي بأن كل ظاهرة متفردة بذاتها لها

أسبابها، وعواملها، وبيئتها التي تتم فيها، ولذلك لا يهدف إلى تعميم نتائجه؛ فالباحث النوعي لا يستطيع فهم الظاهرة إلا في الإطار الذي تحدث فيه، ومن خلال تشابك العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة عليه. **(نقلا عن http://shamela.ws).**

إثنى عشر: مقارنة بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية:

إن تطبيق المنهج العلمي في دراسة المجتمع له خصوصياته، التي تميزه عن العلوم الطبيعية؛ فالإنسان موضوع البحث، ليس جمادا؛ بل كائنا حيا له مشاعره، وأحاسيسه التي لا يمكن دائما التنبؤ بها، كما أن الباحث الإجتماعي لكونه جزء من المجتمع فإنه يواجه تحديا في التعامل بموضوعية مع قضايا تهمه، وتمس وجوده، وانتمائه؛ بالإضافة إلى الالتزام بالحقيقة في مجال البحث الاجتماعي له محاذيره خصوصا في المجتمعات التي تضع قيودا على حرية الرأي والتعبير. **(محي الدين مختار:1996 ، ص 110)**

و يمكن القول بصفة عامة أن العلم هو في الأساس موجه إلى دراسة طبيعية، ويشتمل هذا المصطلح على العالم الفيزيقي وكذا عالم الأحياء، وبكلمات أخرى، فإن كل ما هو موجود أو منتج دون تدخل من طرف الإنسان يمثل ما نسميه بالطبيعة، أما الفروع الخاصة مثل: الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا فقد وضعت أصلا لدراسة هذه الطبيعة، وسواء سميت بالعلوم الطبيعية أو الدقيقة، أو مجرد علوم، فإنها حاليا تسمى بعلوم الطبيعة.

هناك فروع أخرى متصلة بها مثل: الفلك والجيولوجيا، وأخرى جديدة تكونت عن طريق ما يسمى بالتوأمة مثل: الفيزياء الفلكية، والكيمياء العضوية. لقد مثلت علوم الطبيعة طريقة عمل يُحتذى بها، لم تفتأ تتطور وتنمو بشكل معتبر إلى يومنا هذا.

من جهته، يعتبر الانسان موضوع دراسة لها خصائصها ومميزاتها العلمية، والهدف من مثل هذه الدراسات التي تجري في مختلف فروع العلوم الانسانية هو معرفة وفهم الانسان ومعنى أو دلالة أفعاله.

تشتمل هذه العلوم التي كانت تسمى في السابق بعلوم الانسان، ثم لاحقا بالعلوم الاجتماعية، خاصة في العالم الأنجلوسكسوني على فروع عديدة تقوم بدراسة الانسان من جوانب متعددة: ففي علم النفس مثلا فإن التركيز يكون بصفة خاصة على الظواهر النفسية، أما في علم الاجتماع؛ فإننا سنبحث عن تفسير الظواهر الاجتماعية، أما في التاريخ فإننا سنقوم بدراسة الأحداث والوقائع الماضية، أما العلاقات السياسية والاقتصادية والإدارية فإنها ستكون موضوع إهتمام فروع علم السياسية وعلم الاقتصاد والإدارة**(موريس أنجرس :2004، ص 63)**

12-1-طرق عملها :لكي نفهم طريقة عمل علوم الطبيعة فهما جيدا لابد أن نضع في أذهاننا أنها تتعامل مع الأشياء المادية؛ فهي تحاول اكتشاف العلاقات بين الظواهر أو الأشياء المادية، ولملاحظة هذه الظواهر والأشياء بكيفية جيدة تستعمل هذه العلوم أدوات متطورة إلى حد كبير، إن بعض هذه الأدوات مثل المجهر يساعد في تبسيط معاني هذه الأشياء ومكوناتها، وتُمكن الملاحظ من رؤية أدق حتى لأصغر الأجسام التي تتركب منها، والتي يستحيل علينا رؤيتها بالعين المجردة، كما يسمح لنا جهاز الأوديومتر (Audiomètreبقياس الأصوات التي يتعذر علينا سماعها في الحالات العادية. إن هذه الأدوات والأجهزة الخاصة سمحت لعلوم الطبيعة بتنمية تجاربها وتطويرها، وذلك بالعودة الدائمة إلى التجربة. و بعبارة أخرى، فإننا نثير موضوعا أو ظاهرة بهدف دراستها (أو إعادة دراستها) ، و بالرجوع عموما إلى المخبر الذيّ يمكننا من خلق شروط إنتاج هذه الظاهرة ومعالجة عناصرها، هكذا تصبح المادة والأداة والتجربة عناصر يتغذى منها نموذج البحث في علوم الطبيعة، هذا الأخير يوفر شروطا مثالية لتكرار التجربة كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

إن العلوم الانسانية لها هي الأخرى طريقة عملها؛ ولفهمها لابد أن نضع في أذهاننا أننا بصدد دراسة كائنات بشرية، إن القضية هنا تختلف عما هي عليه في علوم الطبيعة، ذلك أننا هنا نتعامل مع كائن يتحدث، يتجاوب ويتفاعل مع أمثاله، ويمتلك وعيا ومقدرة على التعلم والفهم، لهذا فالتعامل مع "الموضوع " هنا ينبغي أن يكون مصحوبا بحذر وعناية كبيرين، فقبل الشروع في دراسة هذا الكائن البشري، مثلا لابد من طلب إذنه؛ حيث يمكن

أن يعارض ذلك أو يقبله، وكذلك فإن استعمال أدوات البحث لا يتم عادة إلا بموافقة الأشخاص موضوع الدراسة. إن هذا الاستعمال لأدوات البحث(Instrumentation) يمكن أن يأخذ أشكالا خاصة، ومنها إمكانية استجواب هذا الموضوع وهو الكائن البشري، إن العلوم الاجتماعية و الانسانية ليست تقليدا أعمى لعلوم الطبيعة، خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار مميزات مواضيع كل منهما، وحتى وإن كانت مجالات النشاط محددة في إطار علمي، ومع كل ذلك فلا يوجد تعارض في الطريقة العلمية المتبعة في كلتا الحالتين ما عدا بعض الفروق التي لا مفر منها أثناء المعالجة الفعلية اعتبارا لخصوصيات كل موضوع**(موريس أنجرس :2004، ص 63)**

12-2-خصائصها المميزة :لكي نتعرف أكثر على الخصائص المميزة بين علوم الطبيعة والعلوم الانسانية، لابد من **اختبار** خصائص موضوعيهما بحذر شديد، أول هذه الخصائص هي أن الكائن البشري يشعر بوجوده؛ في حين يظهر أن الموضوع (أو الكائن) المادي لا يدرك ولا يشعر بوجوده الخاص، زيادة على ذلك فإن الكائن البشري لا يستسلم بالضرورة لمن يقوم بدراسته، إنه يقوم بتعديل الوضع من تلقاء نفسه أثناء الدراسة.

يلي ذلك أن الكائن البشري يعطي معنى لما يحيط به، وبكلمات أخرى إنه يؤول وجوده، إلا أنه من غير المعقول أن يكون الأمر كذلك فيما يخص الكائن المادي أو الطبيعي؛ فمثلا ليس في مقدور حجر كبير أن يقاوم التحليل الذي نجريه عليه، أما الشخص فيمكنه أن يعارض التأويل الذي يقدمه طرف آخر حول أفعاله وسلوكاته.

يضاف إلى هذا وخلافا لممارس أو ممارسة علوم الطبيعة فإن الباحث أو الباحثة في العلوم الانسانية، هما من نفس طبيعة الموضوع المدروس (المبحوث) ، ولهذا ينبغي علينا مضاعفة الحذر حول ما نقدمه أو ما نذكر به حول تجربتنا الشخصية، ذلك لأنها ليست بالضرورة هي نفس تجربة الآخرين، ولهذا ينبغي علينا أيضا تجنب الآخرين دوافعنا وحوافزنا الخاصة.

يضاف إلى ذلك أن الأشخاص أو الجماعات، ليسوا صورا يطابق كل منها الأخرى، فكل شخص هو عبارة لتجارب أصلية يجعله في النهاية فريد من نوعه، باختصار هناك مجموعة من العوامل التي يمكن أن تتدخل في سلوك كل شخص وتصرفه، وهذا ما يجعل من مهمة مراقبة هذه العوامل مهمة صعبة للغاية، هذا ما يجعل

الملاحظة في هذه الحالة أمرا معقدا منه لو تعلق الأمر بدراسة حيوان ٍات من نفس الفصيلة أو دراسة عينتين من نفس المعدن، واذا كان في إمكاننا بالنسبة إلى الحالة الأخيرة، إعادة إنتاج وتكرار التجربة كلما دعت الضرورة إلى ذلك لأن مكونات الموضوع ستظل هي عينها، فإن الوضعيات والمواضيع تتطلب سلسلة من المحاذير والشروط التي لا يمكننا المحافظة عليها دائما وبسهولة، وقد يكون هدفنا هو دراسة بعض السلوكات المحددة فقط، ولا تقبل بذلك إلا بعض العناصر وعن طواعية، ولهذا لا يمكن إعادة إنتاج عن طواعية وضعيات تمت دراستها، واعتبار ذلك كما لو أننا اشتغلنا حول مواضيع فيزيقية(**.موريس أنجرس :2004، ص 63)**

بعبارة أخرى، فإن العالم المادي أكثر بساطة من العالم الانساني، فالعالم الفيزيقي لا يمكنه إنتاج نفسه، أما العالم الحي فيمكنه ذلك، ولكن بدرجة أقل تعقيدا من الكائن البشري، لهذا فموضوع العلوم الإنسانية هو أكثر تعقيدا من موضع العلوم الطبيعية، حتى ولو كنا سواء في هذا الجانب أو ذاك، لا نزال بعيدين كثيرا عن النفوذ إلى كل الأسرار، ذلك أن الكائن البشري يعطي معنى لأفعاله، وأن كل شخص هو ذات أو (هوية) أصلية؛ وبالتالي مظهرا من مظاهر ٍتعقد الموضوع، والأكثر من هذا حتى وان كان من الممكن أن يخضع الكائن البشري للقياس، فقياس أفعاله وتصرفاته ليس أمرا سهلا، كما هو حال الكائن المادي في علوم الطبيعة؛ في هذه الحالة الأخيرة، فإنه من الممكن استعمال مجموعة من الأدوات التي لا تمدد المعاني فقط ولكنها تمدنا بقياسات دقيقة للظواهر الأساسية المطلوب دراستها، أما في العلوم الإنسانية، فإذا كانت بعض الظواهر قابلة للقياس مثل حساب تكاليف المعيشة فهي ممكنة، لكن هناك ظواهر أخرى مثل الهوية الوطنية لا يمكن فهمها بالضرورة بواسطة قياسات كمية. **(موريس أنجرس :2004، ص 64)**

أيضا، إذا كانت العلوم الانسانية تميل إلى التفسير، فإنها في كثير من الأحيان لا تسمح بالدراسة الدقيقة للعلات أو المسببات؛ في حين أن الأمر في علوم الطبيعة، وبفضل التجربة، منتشرا إلى حد كبير، ولهذا يمكننا إثارة ومراقبة الوضعيات التي تسمح لنا بدراسة الآثار التي تحدثها ظاهرة ما في ظاهرة أخرى، أما في العلوم الانسانية

فقد تتداخل عدة ظواهر؛ مما يجعل من الصعب؛ بل من المستحيل مراقبة الظواهر التي تسمح بعزل السبب ِ أو الأسباب، واذا كان من الممكن إعفاء بعض العوامل المفسرة لظاهرة ما، فإنه من النادر أن يحدث ذلك بالنسبة إلى علاقة بين سبب ونتيجة. في الأخير فإن العلوم الإنسانية قد وضعت نموذجا لتسهيل فهمها للظواهر يتم بواسطتها أخذ بعين الاعتبار المعنى الذي تعطيه الكائنات البشرية لسلوكاتها ضمن مجموع التأويلات. وللمقارنة بين خصوصيات الموضوع في العلوم الإنسانية وخصوصياته في علوم الطبيعة أنظر الجدول الآتي:

الموضوع في علوم الطبيعة	**الموضوع في العلوم الاجتماعية والانسانية**
1 .ليس له وعي بوجوده.	1 .له وعي بوجوده.
2 .لا يعطي معنى لأفعاله.	2 .يعطي معنى انفعاله.
3 .ليس من نفس طبيعة الملاحظ.	3 .إنه من نفس طبيعة الملاحظة.
4 .يمكن إعادة إنتاجه.	4 .غير ممكن إعادة إنتاجه.
5 .بسيط.	5 .معقد.
6 .يقبل القياس.	6 .يقبل قياسه جزئيا.
7 .يقبل بالسببية.	7 .يقبل بالتحليل التفسيري.
8 .لا يقبل بالتحليل الفهمي	8 .يقبل بالتحليل الفهمي.

ما عدى هذه الخصوصيات توجد تشابهات بين مواضيع العلوم الإنسانية ومواضيع علوم الطبيعة؛ فالأرض مثلا قد عرفت تطورا بالضبط كما عرف الكائن البشري تطورا تاريخيا سواء بشكل فردي أو جماعي، فالموضوعان لهما إذا تاريخية هكذا بعدما اعتقدنا، ومنذ زمن طويل، أن دراسة الإنسان هي وحدها التي مازالت عرضة للتداخلات بين الملاحظ والملاحظ فإننا نعرف الآن عن طريق نتائج بعض التجارب الفيزيائية حول الجزئيات أن حضور الباحث أو الباحثة يؤثر في دراسة الظاهرة، يوجد إذن تفاعلين الموضوع والباحث في كلتا الحالتين؛

وبالتالي ينبغي علينا دائما أن نعيد النظر ما أمكن في علاقتنا بالموضوع وذلك لكي نتجنب الخلط في معرفتنا الموضوعية التي نسعى إليها، في الأخير فإن علوم الطبيعة على الأقل فيما يتعلق بدراسة الأحياء، ولتكن الخلية مثلا لها موضوع يحظى ببعض الاستقلالية على غرار الكائن البشري؛ فالخلية يمكن أن تنمو، وأن تعيد إنتاجها، ومع ذلك فإن تعقدها قد تقلص كثيرا مقارنة بالخلية الإنسانية وخلية المجتمعات البشرية**(موريس أنجرس :2004، ص63)**

ثلاث عشرة: اشكالية الموضوعية والذاتية في البحوث العلمية:

استحوذت قضيتي الذاتية والموضوعية إلى فلاسفة العلم عامة، والمنظرين وعلماء المناهج، وهذا راجع إلى طبيعة الظواهر (الاجتماعية والانسانية)، فمنهم من عالج الموضوعية باعتبارها مقابلة بشكل متعارض مع الذاتية، وذلك لأن الموضوعية تقوم على الوقائع التي تقبل الملاحظة الموضوعية للسلوك الظاهر؛ في حين الذاتية تقوم على الاستيطان، وذلك ما اشار إليه "جونار ميردال" بالتعارض القائم بين ما هو فردي وبين ما هو عام ومتكرر. كما اتجه البعض في معالجته لمشكلة الذاتية والموضوعية لرسم معالم استراتيجية منهجية لتحقيق الموضوعية**(السيد علي شتا :1982، ص 296)**

13 1- -الموضوعية :لقد كثُر الحديث عن الموضوعية، فإذا كانت تعني بالنسبة إلى بعض الأشخاص الحياد؛ فبالنسبة إلى آخرين فإنها تعنى الابتعاد عن المصالح الذاتية، فالموضوعية إذن عادة مرادفة لعدم التحيز إلى رأي أو إلى موقف ما؛ فهي بصفة أخص، ميزة كل ما يصف شيء أو ظاهرة بصدق؛ أي كل ما يمنح تمثيلا مطابقا للواقع؛ فالموضوعية بمثابة مثل أعلى يستحيل بلوغه، وبالرغم من أننا نطمح إلى وصف صادق لما نشاهده أو نسمعه؛ إلا أن ما نراه أو نسمعه يتم وفق كياننا المتضمن للشعور والإحساس والأحكام والتجارب والمعارف، بما في ذلك العقل. **(موريس أنجرس :2004، ص 39)**

13-2-الذاتية :حتى في العلم الذي يعتبر ميدانا للموضوعية، يتدخل منذ البداية عنصر الذاتية، لذلك على الباحث أن يتجاوز أبعد ما يمكن أفكاره المسبقة، واستعمال كل الوسائل الموجودة تحت تصرفه، حتى يتجنب التلاعب أو التدليس الذي يمكن أن تكون النتائج التي يطمح إلى بلوغها عرضة له، وعلى الباحث أن يُ روض ذاتيته، ويجعل طاقته ومصلحته في خدمة مشروع البحث الجاري **(موريس أنجرس :2004، ص 39)**

حيث تلتزم التوجهات الأمبريقية بالموضوعية، وتدين الذاتية ولا تثق فيها، إنها تريد من الباحث أن يتجرد من صفاته الذاتية، واتجاهاته وأفكاره؛ أي أن ينسلخ عن شخصيته. واذا كانت الدراسات والبحوث من أجل المجتمع فينبغي عدم الانسلاخ عن مؤثراته التي قد تكون أسبابا للمشكلة (موضوع البحث)

الفصل الثالث:

أهم المدارس المنهجية الكبرى

المدارس المنهجية الكبرى:

أولا ـ المدرسة الإسلامية:

بنيت مناهج العلوم الاجتماعية في نطاق نموذج متأصل في التراث الفلسفي الغربي، بالاستناد على خلفية معرفية وأيديولوجية، "أما منهجيتها فتقوم أساسا على التمييز بين الموضوعية والذاتية، بين الملاحظة والشعور، بين عالم الشهادة وعالم الغيب... تمييزا إقصائيا "، ويعدُ التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية عبارة عن عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع المشاهد كمصدر للمعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصور الإسلامي كإطار نظري لتفسير المشاهدات الجزئية المحققة والتعميمات الامبريقية (الواقعية) وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة.

فإذا كانت المداخل أو الأطر المنهجية بمثابة القواعد، والمخططات المستخدمة في رؤية الظواهر الاجتماعية. فهي تصورات منهجية لرؤية الواقع الاجتماعي وتحليل أنظمته وظواهره من وجهة نظر معينة، فهي عبارة عن نموذج تصوري للكون والإنسان والمجتمع والتاريخ، وبناء منهجي لتحليل هذا المجتمع وتفسير ظواهره في ضوء افتراضات ذلك النموذج التصوري، **فالمدخل المنهجي الإسلامي: هو تصور اعتقادي يأخذ من العقيدة الإسلامية منطقا ومرجعا لتحليل السلوك الإنساني والحياة الاجتماعية ويفسر بمقتضاها وفي إطارها الظواهر المجتمعية.**

"إن المذهبية الإسلامية تقرر أن الحقيقة العلمية ليست حكرا على التجربة، وأن الوجود الواقعي ليس حكرا على الوجود المادي، وأن التزام الأسلوب العلمي في دراسة الظواهر الاجتماعية لا يتحول بالضرورة إلى اعتقاد في

العلم كطريق وحيد مشروع ورفض ما عداه من الطرق"، وللمنهجية من منظور إسلامي أداتان لا ثالثة لها، هما: العقل والحس، وليس ثمة طريقة لعمل الحس دون عمل العقل، وليس ثمة وسيلة للعقل في أن يمارس عمله خارج إطار الواقع المحسوس".

وتقابل هذه النظرة الكلّيّة الشاملة للإنسان نظريّات انشطاريّة، تركّز في مفهومها للإنسان وفي اهتمامها بهذا الإنسان على جانب أو شطر معيّن من شخصيّته، فتركّز على الجانب الجسميّ أو المادّيّ كما هو الحال عند المادّيّين والحسّيّين، أو تركّز على الجانب العقلي فيه كما هو الحال عند العقليّين أو تركّز على الجانب الروحيّ كما هو الحال عند الروحيّين وبعض المتصوّفة، فالمادّيّون ينظرون إلى الإنسان على أنّه جزء لا يتجزأ من الكون، يخضع لنفس القوانين التي يخضع لها سائر أجزاء ذلك الكون الذي يتناوله العلم بالدراسة والتحليل، وعلى أنّه يخضع للدراسة العلميّة والوصف العلميّ كأنّه عيّنة معمليّة.

إن من المعلوم أن هناك اتفاقا يشبه الإجماع بين المهتمين بالإصلاح العلوم الاجتماعية والمهتمين بالعمل على زيادة فاعليتها من خلال إعادة صياغتها في ضوء التصور الإسلامي على أمور ثلاث:

1) أن مناهج العلوم الاجتماعية الحديثة ونظرياتها، والمسلمات الأساسية التي تقوم عليها تلك العلوم في صورتها الراهنة، تتضمن كثيرا مما يتعارض أو يتناقض مع التصور الإسلامي الصحيح للإنسان والمجتمع والوجود.
2) أنه قد ترتب على هذا القصور والاختلال الابستيمولوجي عجز تلك العلوم عن التوصل إلى تفسيرات مُرضية للسلوك الفردي أو للظواهر الاجتماعية لا في المجتمعات الإسلامية وحدها وإنما في غيرها من المجتمعات كذلك.
3) أن هناك حاجة ماسة إلى إعادة النظر في تلك المناهج والنظريات والمسلمات بطريقة جذرية.

مواقف أصحاب الاجتهادات في الموضوع (التأصيل الإسلامي للمعلوم الاجتماعية):

إن مواقف أصحاب الاجتهادات تتفاوت فيما بينها على مقياس متدرج ذي طرفين متقابلين (يبدأ من جهة بمن يرون التركيز على المصادر الشرعية بشكل يكاد يكون كاملا في(بعض الحالات)، إلى من يرون من الجهة الأخرى التركيز على مصادر العلوم الاجتماعية الحديثة بشكل يكاد يكون كاملا في(بعض الحالات).

الاتجاه الأول: اتخاذ العلوم الشرعية أنموذجا للتأصيل:

يرون أن التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية إنما هو في جوهره رجوع إلى المصادر الشرعية (ويلاحظ أن من يتخذون هذا الموقف في صورته النقية قد يصلون إلى رفض التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية أصلا ولا يرون لهذه العلوم أي مشروعية في الوجود) .

الاتجاه الثاني: الانطلاق من أنموذج العلوم الاجتماعية الحديثة:

بينما نجد من المقتربين من الطرف المقابل يرون أن الأصل أننا نريد تأصيلا إسلاميا "لعلوم اجتماعية" قائمة بالفعل ولها مصداقيتها وتأثيرها، فهي محور الارتكاز الذي نعتمد عليه وننطلق منه، والذي يكفى في إصلاحه استبعاد ما خالف الشريعة من نتائج أو نظريات توصلت إليها تلك العلوم (وبطبيعة الحال فإن أصحاب الصورة النقية لهذا الاتجاه يكادون يرفضون كذلك التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ويرون أن نتائج هذه العلوم بصورتها الراهنة هي محصلة لتطبيق منهج علمي رصين لا يمكن التشكيك في قيمته ولا يحتاج تعديلا أو إصلاحا).

" كانت الفكرة الشائعة عند مؤرخي العلم الإنساني أن العرب تناولوا هذه العلوم بالأخذ أو بالتعديل أو بالنقد. وإذا كان مؤرخو العلم الأوروبيين، أنكروا فضل العرب الفلسفي، فإنهم لم يستطيعوا على الإطلاق إنكار فضلهم العلمي، لكن على أساس أنه نتيجة لعلوم اليونان خاصة، ونحن نعلم أن أفكار الحسن بن الهيثم عاشت في أوروبا إلى زمان ليس ببعيد عنا، كما نعلم أن أبحاث الطوسي في الرياضيات وتناوله لهندسة أقليدس ومصادراته،

بقيت زمنا طويلا يتناولها علماء أوروبا، كما نعلم أن كتاب ابن سينا الطبي ـ القانون، بقي المرجع الأساسي لكليات الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر"".

لقد توفّر للمسلمين منذ القدم الأسلوب العلمي والمنطقي في البحث، خاصّة في مجال العلوم الطبيعيّة والكيمياء، والطب والصيدلة والعلوم الكونيّة، فللعلم خصائص واضحة في القرآن الكريم ومنها استناده على الإثبات والبراهين والأدلة، وهذا الإثبات لابد أن يكون واضحا موضوعيا جمهوريا تراه جماعة مستفيضة من الناس العدول الرشداء في حالتهم السوية من التعقل والإدراك.

ويُعتبر **الفارابي** من المتقدّمين في تاريخ تقدّم الفكر، ومن أبرز علماء العرب الذين حاولوا أن يؤسّسوا منهجًا لعلم الاجتماع، وعلى الرغم من أنّه تأثّر بفكر **أرسطو** و**أفلاطون**، إلّا أنّه حاول أن يدمج كلّ ذلك بالفكر الإسلامي من خلال كتابه المشهور" أراء أهل المدينة الفاضلة"، الذي أقرّ فيه عن بداية الاهتمام بالحاجة الإنسانية إلى الاجتماع والتعاون، بمعنى أنّ اجتماع الإنسان بأخيه الإنسان هو ضرورة فطريّة واجتماعيّة، فعندما يتمّ الاجتماع يتحقّق التعاون من خلال تقسيم العمل الاجتماعي على أقوام تختصّ كلّ فئة بحرفة أو مهنة معيّنة، ومن ثمّ يتحقّق التكامل.

ثم ابن خلدون، مثل سابقيه الموسوعيين العظماء، الذين نبغوا في أكثر من تخصص، وكانوا قادرين على المزج بين العلوم الشرعية، والإنسانية، والطبيعية، ويرونها كلها ـ إذا صلحت النية والهدف ـ علوما إسلامية، وتسمى فلسفة التاريخ عند ابن خلدون بـ" الخلدونية" وهي : (نظرية جديدة مستقلة، لكنها قد تلتقي مع بعض الفلسفات الحديثة: كفلسفة هيجل، وماركس. لكنها تنهج نهجا متميزا، بوصفها عطاءً فكريا نظريا في مرآة فلسفة تاريخية ذات استحياء واقعي، يمكن تسمية فكرها التاريخي بالتاريخ المنظور، أي : القابل للنظر بوساطة الشهادة المعيشة، أو الوثيقة والأرشيف)، كان ابن خلدون، وهو يتحدث في الفكر التاريخي، أو العمراني، أو السياسي يعتمد على القرآن والسنة، وقصص الأنبياء، اعتمادا مباشرا، وتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم (باعتباره النموذج

الأعلى لتطبيق شريعة الإسلام، التي يدعو إليها ابن خلدون، ويعمل على بيان جدارتها، وأحقيتها وحدها، للتطبيق على المجتمع الإنساني).

المدرسة الوضعية positivism:

المدرسة الوضعية:

أساسها الفكر الوضعي القائم على القيم والفلسفة النابعة من واقع الحياة والمعاش، والمرتكز على ما هو طبيعي محسوس عيني وجودي لا على ما هو غيبي ورائي ومثالي، وبذلك فإن المدرسة الوضعية نتاج فكر نابع من قيم وفلسفة واقعية. فالوضعية تسعى إلى وصف وتحليل الظواهر في إطار وجودها كأمر واقع دون محاولة تغيير هذا الواقع. لقد أُطلقت العديد من التسميات على المذهب الوضعيّ، مثل **الاتّجاه الطبيعيّ، الاتّجاه الامبريقيّ والاتّجاه السلوكيّ،** فضلًا على إطلاق كلمة "**العلم**" ذاتها على هذا المذهب، وعندما يُنسب إليه لفظ المذهب فإنّ المقصود بذلك اعتباره بمثابة الابستيمولوجيا الفلسفيّة التي تحظى بالنفوذ الفكريّ في نطاق العلوم الاجتماعيّة وبدرجات متفاوتة.

ترجع بداية المدرسة الوضعية إلى "**أوجست كونت**" في القرن التاسع عشر، واستمدت قواعدها وتصوراتها النظرية المتعلقة بالموضوع والمنهج من البيولوجيا، فعلى **مستوى الموضوع** اعتمدت المدرسة الوضعية نموذج التطور البيولوجي، متخذة منه إطارا نظريا في دراسة التطور المجتمعي، وسعت إثر ذلك إلى الكشف عن قوانين التطور بأسره، **وعلى مستوى المنهج** وبالرغم من أن أنصار المدرسة الوضعية أقروا بأهمية التجربة، إلا أنهم عجزوا عن ابتكار نموذج تجريبي يمكن تطبيقه على الوقائع المجتمعية، ومقابل ذلك كانت المقارنة بمثابة البديل المنهجي للتجربة، خاصة أن المقارنة حقق استخدامها نجاحا بالغا في تقدم العلوم البيولوجية.

أوجست كونت Auguste Comte(1798 ـ 1857):

هو فيلسوف اجتماعي فرنسي، وعالم اجتماع، ويعتبره الكثيرون المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع، وهو مبدع كلمة سوسيولوجيا، جاءت أفكاره متفقة مع أستاذه " **سان سيمون**" ، ولقد دعا كل منهما إلى أهمية وجود علم مستقل عن الفيزياء الطبيعية، يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية والعمل على اكتشاف القوانين الاجتماعية، التي يمكن استخدامها في دراسة الظواهر والمشكلات والقضايا الواقعية (ولكن بعد هذه فترة انفصل كونت عن أستاذه، وبدأ يهاجم كل منهما الآخر) ، ويعتبر **كونت** استقرائيا من خلال دعوته إلى ملاحظة الظواهر واكتشاف القوانين، ورفضه الأنساق الميتافيزيقية للفلاسفة.

من أهم مؤلفاته:

- **أسس الفلسفة الوضعية Course of positive philosophy:** في ست مجلدات كاملة نشرت في الفترة من 1830 ـ 1842.
- **مذهب السياسة الوضعية System of positive politics:** في أربع مجلدات وركز على دراسة علم الاجتماع النظري، وحل مشكلات العصر وإصلاحه، ظهر في الفترة من (1851 ـ 1854).
- سعى كونت لتلخيص أفكاره الوضعية، وظهر ذلك في مؤلفين آخرين وهما **(نظرة على الوضعية)**، والثاني **(موجز الوضعية وذلك عام** 1855).

وقد كتب كونت يقول" وأعني بالفيزياء الاجتماعية ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا لدراسته باعتبار أن هذه الظواهر من نفس روح الظواهر الفلكية والطبيعية والكيماوية والفسيولوجية من حيث كونها موضعا للقوانين الطبيعية الثابتة.

الأسس المنهجية التي تقوم عليها الدراسات الاجتماعية:

يعد القرن التاسع عشر قرن التأسيس العلمي للدراسات الاجتماعية، حيث أسس كونت المدرسة الوضعية التي كانت تدعو إلى ضرورة دراسة المجتمع باستخدام نفس الأساليب المستخدمة في العلوم الطبيعية، وتغطي كافة المنظورات التي تتبنى الدعاوى التالية:

1. أن الحقيقة تنحصر في كل ما هو متاح أمام إدراك الحواس.
2. أن العلوم الطبيعية والاجتماعية تشترك في أساس منطقي ومنهجي واحد.
3. أن ثمة فرقا جوهريا بين الواقع والقيمة، فالعلم يتعامل مع الواقع (المحسوس)، بينما تعكس القيمة نظاما للظواهر يتميز باختلافه التام وخروجه عن نطاق العلم.

وتعترف الوضعية بشكلين اثنين فقط من أشكال المعرفة، باعتبارهما يحظيان بالشرعية والنفوذ الفكري، وهما:

- **الشكل الامبريقي:** وتمثله العلوم، والذي نسبت له الأهمية الكبرى، استلهم الشكل الامبريقي مبادئه من التراث الفلسفي الذي مؤداه أن كل أفكارنا تنبثق من الخبرة ـ **Experience** ـ ومصدرها الخبرة الحسية، وأي فكرة لا تكون مستقاة من تلك الخبرة ليست بالفكرة الجديرة بالاهتمام.
- **والشكل المنطقي:** ويعكسه المنطق وتشاركه الرياضيات في ذلك.

وتتلخص الأسس المنهجية التي تقوم عليها الدراسات الاجتماعية عند "**إيمل دوركايم**"[1] كأحد رواد المدرسة الوضعية في المسلمات الآتية:

- إن هناك وحدة في الطبيعة.

[1] ـ **Emile Durkheim ايميل دوركايم (1858 . 1917):** فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، تتلمذ على أيدي أوجست كونت، وسان سيمون، كرس اهتمامه في علم الاجتماع بدراسة التربية والدين والقانون، أسس عام 1898حولية علم الاجتماع L'année Sociologique، من أهم مؤلفاته: تقسيم العمل، قواعد المنهج في علم الاجتماع، الانتحار، الفرد والحياة الجمعية.

- إن الظواهر الاجتماعية جزء من العالم الموضوعي أو هي واقعية
- إن هذه الظواهر تخضع لقوانين ومبادئ خاصة هي قوانين طبيعية ومن ثم فهي تخضع للبحث العلمي الذي يجب بدوره أن يسترشد بمجموعة قواعد متعددة.

وهي مجموعة الأسس التي تقوم عليها المدرسة الوضعية، من اعتبار الإحساس وحده مصدرا للمعرفة الاجتماعية، بالإضافة إلى اعتبار النموذج الطبيعي سلطة مرجعية للعلوم الإنسانية، وإخضاع الظواهر الاجتماعية للتجريب، ويعتبر دوركايم الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء خارجة عن ذواتنا وهو يقول: "إن الظواهر الاجتماعية "**أشياء**" ويجب أن تدرس على أنها أشياء".

ولقد كان من أخطر نتائج الأخذ بالنموذج الطبيعي، أنه تم توحيد الظاهرة الإنسانية والاجتماعية بالطبيعة فسادت "واحدية العلوم"، التي سعى دعاتها إلى فصل النشاطات الإنسانية عن كل المعايير الأخلاقية، حتى لم يعد هناك فرق بين الإنسان والطبيعة/المادة، بل أصبح جزءا منها ويخضع لقوانينها وبذلك يخضع لسماتها ويقبل بالقياس الكمي الدقيق والقابلية للتقنين، وكان من نتائج ذلك، اختزال الظواهر الإنسانية في جوانبها الحسية والفيزيقية، حتى لم يعد هناك فرق بين الظواهر الإنسانية والطبيعية.

ولقد رفض كثير من العلماء الغربيين فكرة "واحدية العلوم"، وأصروا على التمييز بين الظواهر الطبيعية والإنسانية موضوعا ومنهجا، أمثال "**ديثلي**"Wilhem,Dilthey وغيره من أنصار " الهرمينوطيقا الذين ناهضوا النزعة الوضعية.

المنهج الوضعي في فهم المجتمع:

إذا كانت المعرفة الوضعية تؤمن باستحالة الوصول إلى الحقائق المطلقة، وتؤكد على مبدأ النسبية، فهي لذلك تولي عناية كبيرة لاكتشاف القوانين، ومن ثم الوصول إلى المعرفة الوضعية، وهذه الأخيرة لن تتحقق إلا عن طريق المنهج الوضعي الذي تحدده أربعة إجراءات منهجية أساسية للبحث هي:

1. **الملاحظة:** " وتقتصر على استخدام الحواس الفيزيائية".
2. **التجربة:** وهي التجربة الاجتماعية التي تتم من خلال مقارنة ظاهرتين متشابهتين في كل شيء ومختلفتين في شيء جزئي واحد.
3. **المنهج المقارن:** وتتم المقارنة أفقيا وعموديا، وهي تكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للدراسات الاجتماعية؛ حيث يمكن عقد مقارنات بين المجتمعات الحيوانية والإنسانية، أو بين المجتمعات التي تعيش زمنا بعينه، أو بين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد.
4. **المنهج التاريخي:** وهو أهم الإجراءات جميعها، حتى أن كونت يسميه المنهج السامي؛ وينحصر في تقصي القوانين العامة للتغير المستمر في الفكر الإنساني، وليس الاقتصار على مجرد سرد الأحداث فقط.

وهذا ما ظهر بوضوح، في معالجاته السوسيولوجية المتميزة مثل معالجته لقانون المراحل الثلاث **Law of Three Stages**، ومحاولته لوضع نظرية عن التقدم الطبيعي **Natural progress** للمجتمع الإنساني تلك الفكرة التي سادت أوروبا في القرن التاسع عشر والممثلة في فكرة النشوء والتطور.

قانون الحالات الثلاث Law of Three Stages :

لقد استطاع كونت أن يضع قانون الحالات الثلاث والتي يرى أنه توصل لها من خلال تعمقه في تاريخ الفكر البشري وتفحصه وتحليله، وكذا الاهتمام بواقع حاضره هو ما أتاح له اكتشاف هذا القانون، وينص هذا القانون،

على أن كل معارفنا بمختلف مجالاتها وعلى اختلافها وتنوعها ودون استثناء قد مرت بثلاثة مراحل نظرية مختلفة هي:

1) فالحالة الأولى يسميها كونت الحالة اللاهوتية أو التخيلية **The Theological stage**.
2) ويسمي الثانية الميتافيزيقية أو التجريدية **The Metaphsical stage** .
3) ويسمي الثالثة بالمرحلة العلمية، أو الوضعية **The positive stage** .

وهذه المراحل أعتبرها **مناهج** إلا أنه استقر على المرحلة الأخيرة واعتبرها **منهج علمي**، هذا المنهج الذي يساعد على التطور، وهو منهج نموذجي ويعتبر بالمقابل المنهج الميتافيزيقي مجرد نموذج عبور إلى العلمي، يرتب كونت الحالات على مراحلها إذ عرف الفكر البشري **أولا المنهج الغيبي** إذ كان الإنسان يرد العلل إلى قوى فوق طبيعية كثيرة تتدخل في تسيير العالم، فكانت الأشياء والحوادث مرتبطة بها ويتم البحث عنها خارجا وفق ذلك المنهج، **ثانيا** ومع مرور الزمن تغير المنهج الأول من القوى فوق طبيعية إلى القوى المجردة ينسب إليها حدوث الأشياء لأنها مرتبطة بمختلف موجودات العالم، **ثالثا** فقد هجر الإنسان المناهج والطرق السابقة في التفكير وصب جل اهتمامه في البحث واكتشاف القوانين التي تعمل على حدوث الظواهر والعلاقات القائمة بينها وتفسيرها ودراستها اعتمادا على الملاحظة وإعمالا لجهد العقل من خلال التجربة التي عرّفت الإنسان عن الطاقة التي يمتلكها والقوة التي بحوزته، وعرفته على وحدة قوانين الطبيعة.

أهم الانتقادات التي وجهت للمدرسة الوضعية:

تعرضت الوضعية كأسس منهجي للعديد من الانتقادات، تعود في غالبيتها إلى رفض التعامل مع الظواهر الإنسانية كأشياء مجردة، يرى معارضو الوضعية أن السلوك الإنساني غير قابل للخضوع لقوانين عامة ودقيقة، وأنه لا يمكن فهم العالم الاجتماعي إلا من خلال وجهة نظر الأفراد الذين يشكلون الجزء الأساسي من الظاهرة

الاجتماعية، بل لا يمكن الحديث عن ظاهرة اجتماعية بدونهم، وعليه يرى هؤلاء أن فهم الظواهر الاجتماعية لا يمكن أن يتم إلا من خلال الباحث الذي يشارك الإنسان ظروفه وله نفس خلفيته المرجعية،

"يظهر القصور أو الضعف عند تطبيق المذهب الوضعي على ما يتعلّق بالحياة الاجتماعيّة الإنسانية، لذلك كان على المذهب الوضعي أن يتجاوز مشكلة التمييز بين ما هو إنسانيّ وما هو مادّي.....كما أنّ هذا التمييز يدّعي أنّ كلّ ما هو إنسانيّ وروحيّ وعقليّ أو ذهنيّ، إنّما يمثّل نظامًا للظواهر يختلف عن نظام الظاهرة المادّيّة، ولا يمكن أن يُفهم بواسطة الطرق الملائمة لذلك النظام الآخر.

لقد لجأ بعض الوضعيّين إلى رفض هذا التراث رفضًا قاطعًا بواسطة اختزال كلّ ما هو إنسانيّ إلى مجموعة من المظاهر ذات الطبيعة المادّيّة، وفي هذه الحالة تتحوّل الحياة الإنسانية إلى فرع من الكيمياء أو البيولوجيا أو إلى علم النفس السلوكي .

الوضعية المحدثة:

الوضعية المحدثة هي اتجاه نظري في علم الاجتماع، يعود أول استعمال لها كمصطلح بهذه التسمية إلى "**نيكولا تيماشيف**"، وقد جاء استخدام صفة "**المحدثة**" أو "**الجديدة**" لتوضيح مدى التشابه والاختلاف عن وضعية "أوغست كونت" والتي تعرف بالوضعية الكلاسيكية أو التقليدية، والملاحظ أن استعمال الوضعية المحدثة لم يحظ بنفس الانتشار الواسع الذي لقيته الوضعية الكلاسيكية، حتى أنه عند أي استعمال لكلمة الوضعية تتبادر إلى الذهن مباشرة وضعية "كونت" أساسا، ونظرا للانتشار الواسع لهذه الأخيرة على حساب الوضعية المحدثة، فقد ساد استعمال مصطلح "علم اجتماع الرياضي" أو الاتجاه الرياضي في علم الاجتماع كمرادف للوضعية المحدثة عوضا عن ذلك.

تعود ركائز النزعة الوضعيّة المُحدَثة بعد انهيار المذهب التطوّري إلى ما يتصوّره الوضعيّون الجدد بأنّ مناهج العلم الطبيعي مناسبة لدراسة الظاهرة الاجتماعيّة، حيث تشكلت الوضعية المحدثة من خلال التأليف بين عناصر ومنطلقات نظرية تتمثل فيما يلي:

1) **النزعة الكمّيّة:** وهي التي تعتمد على منهج العد والقياس أساسا في دراستها، وتدعو إلى ضرورة تعميم هذا المنهج على مختلف مجالات العلم.
2) **النزعة السلوكيّة:** وهي التي تستند على أفكار عالم النفس الروسي الشهير "إيفان بافلوف، وتعتقد أن الشعور لا يمكن معرفته موضوعيا، أي لا يمكن أن نطبق عليه المنهج العلمي الطبيعي.
3) **الابستمولوجيا الوضعية وتستمد جذورها من الفلسفة البراغماتية الأمريكية (النفعيّة):** حيث يحصر نطاق المعرفة أساسا في الانطباعات الحسية، وما تؤدي إليه من نتائج، وذلك على اعتبار أن واقع الشيء، يتوقف بالدرجة الأولى على إمكانية حدوثه كليا أو جزئيا، على شكل مجموعة من الانطباعات الحسية، والتي هي بمثابة خبرة يعبر عنها بمفهوم العلية، وحين نتمكن من التوصل إلى عدد من الانتظامات في هذه الانطباعات الحسية، عندها فقد نستطيع التحدث عن القوانين.

إن الوضعية المحدثة تؤكد على أن معرفتنا عن العالم تأتي عن طريق العلوم التجريبية وحدها، وذلك بالاستناد إلى تلك المبادئ المتعلقة باستخدام الطرق الكمية وبالاستناد على مبدأين أساسيين، هما:

1) **مبدأ التحقق:** والذي نتحرى أو نختبر بواسطته صدق أو كذب الفرضيات عن طريق عدد محدد من الأحكام والملاحظات المدعمة بالأرقام، والتي يمكن الحصول عليها (الأرقام)، بالتجربة الحسية.
2) **مبدأ الإجرائية:** والذي يعني أن كل المعرفة ترجع إلى مجموعة من الإجراءات (العمليات) التي يقوم بها الإنسان خلال نشاطه، فلا يمكن معرفة أهمية ومعنى أي مفهوم ما لم نضع إجراءات نتمكن بواسطتها من قياس الظواهر التي يعبر عنها ذلك المفهوم.

أوجه الشبه والاختلاف بين الوضعية الكلاسيكية والمحدثة:

يميل الوضعيون المحدثون إلى الأخذ بجل منطلقات الوضعية الأصيلة عند كونت في فهم الواقع، والاهتمام بالاتجاه الوضعي بوجه عام والذي في أساسه يركز على تأكيد مقولة أن العلم هو وحده الذي يملك الحقيقة " أن الحقيقة لا نصل إليها إلا بالعلم وبالعلم وحده"، وذلك بالاعتماد على منهج وضعي في فهم المجتمع (وهي الملاحظة، التجربة، المقارنة، والاستدلال التاريخي)، إلا أنهم يختلفون معها في كونهم استبدلوا المنهج التاريخي عند كونت بالمناهج الإحصائية والرياضية، كما اختلفت المماثلات العضوية التي قدمها كونت بما في ذلك ما أطلق عليه بالفيزياء الاجتماعية ليحل محلها اعتمادا متزايدا على المناهج الرياضية المستخدمة في علم الفيزياء الحديث.

بعض رواد الوضعيّة المُحدَثة:

- **جورج لندربرغ Lunndberg** (1895 ـ 1966): عالم اجتماع ومن أبرز ممثّلي الاتّجاه الوضعي الحديث الذي يهدف إلى تحديد الإجراءات المنهجيّة في ضوء الاتّفاق والاقتناع بتحديد المفاهيم من خلال البحث عن الدلائل التجريبيّة أو الإحصائيّة التي تمثّل الظواهر الاجتماعيّة، وتصوّرها في ضوء مجموعة من الإجراءات المحدّدة ويرى **جورج لندربرج** بأنّ كلّ العلوم الاجتماعيّة أو غير الاجتماعيّة هي بالضرورة أداة أو وسيلة تكيّفيّة، فكلّ بحث يبدأ عادة بعدم التوازن الذي يستشعره الكائن العضوي وهذا ما يتّفق تمامًا مع النزعة السلوكيّة التي تتجنّب الإشارة إلى أيّة وقائع أو حقائق عقليّة، لذلك تحاول كل ضروب التكيّف في الحياة الإنسانيّة الاقتراب من موقف التوازن الذي يمثّل الحالة الطبيعيّة للأمور، وهذا ما يتّفق مع النظريّة السائدة في العلوم الطبيعيّة المعاصرة.
- **أغبورن Ogburn** م: عالم اجتماع أمريكي، كان إحصائيا ومربّيًا، وقد لعب دورا محور يا في وضع حجر الأساس للاتّجاهات الاجتماعيّة الحديثة لقد سعى **أغبورن** من خلال دراساته إلى الحصول على معاملات

ارتباط بين المظاهر المختلفة للظواهر، مؤكّدًا في ذلك على الموضوعات التكنولوجيّة والاقتصاديّة، وكان مؤلّفه الشهير" الآثار الاجتماعيّة للطيران 1936م"، قد جعله قريبًا من الجناح الرياضي للوضعيّة المُحدَثة.

- **فرانسيس ستيوارت تشابين S. Chapin.:** أستاذ علم الاجتماع، لعب دورا هاما في إنشاء علم الاجتماع الكمّي الإحصائي في الولايات المتّحدة الأمريكيّة ما بين 1920 م و1940 م، يعد من بين الوضعيين المُحدَثين المعتدلين، كونه استعان بالاتّجاه التجريبي الذي يتميّز بدقّة المنهج التجريبي، والفكرة الأساسيّة التي يرتكز عليها هذا المنهج كما ورد في مؤلّفه" التصميمات التجريبيّة في البحوث السوسيولوجيّة"، تدور حول منطق التجربة المعمليّة.

وعمومًا فإنّ الوضعيّين المحدثين يميلون إلى الاهتمام بالاتّجاه الوضعي الذي يسعى إلى تأكيد أنّ العلم وحده هو الذي يملك الحقيقة، كما يتّفقون مع **كونت** في اعتماد الملاحظة والاستدلال عند إجراء التحليل السوسيولوجي. كما توحد الوضعية المحدثة إلى درجة كبيرة بين الأساليب العلمية والتكميم والقياس.

المدرسة الماركسية:

الماركسية تيار سياسي وفكري ومنهج، ينسب لمدونة أفكار"**ك.ماركس**" وبدرجة أقل إلى "**ف.انجلز**"، وترتكز الماركسية سياسيا، على تحليل التاريخ والمشاركة في الحركة الواقعية لصراع الطبقات، من أجل الإحاطة بالنظام الرأسمالي، وتتبني مناهج التحليل الماركسي على دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي. تحلل الماركسية المجتمع عبر ملاحظة الوضعية المادية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، لكن هذه الوضعية تتنوع بحسب الزمان والمكان.

1 ـ من هو كارل ماركس:

كارل هنريك ماركس(1818 ـ 1883): كان فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري، لعبت أفكاره دورا هاما في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية، واعتبر من أهم الاقتصاديين في التاريخ ومن أكثر الشخصيات تأثيرا في تاريخ البشرية، استحوذت حكومات اشتراكية ثورية تتبنى الفكر الماركسي على الحكم في العديد من البلدان في القرن العشرين، مما أدى لتكوين دول اشتراكية كالاتحاد السوفياتي سنة 1922، وجمهورية الصين الشعبية سنة 1949. كما تأثرت العديد من نقابات وأحزاب العمال عالميا بالفكر الماركسي. نشر العديد من الكتب أهمها بيان الحزب الشيوعي، ورأس المال.

2 ـ مصادر المدرسة الماركسية:

انبثقت الماركسية من مؤلفات كارل ماركس، التي ساعده "**فريدريك انجلز**" في بعضها، وعلى الرغم من أن اسم كارل ماركس قد اقترن لدى الكثيرين بتاريخ علم الاجتماع وتطوره، فإن أعماله نفسها ظلت محل جدل وخلاف وتباين قبول الناس لها بشكل واضح، ففي (المعسكر الشرق أيام الحرب الباردة) اعتبرت الماركسية فلسفة عظيمة الأهمية شديدة التأثير، في حين كان تأثيرها في الغرب (سابقا) أقل ظهورا وتقديرا حتى عدة عقود، ومن مصادر الفلسفة الماركسية نذكر:

أولا ـ الفلسفة الألمانية:

من أبرز رجالات الفلسفة الكلاسيكية الألمانية الفيلسوف "**هيجل**" (1770 ـ 1823)، والذي نظر إلى العالم الطبيعي والتاريخي والروحي بوصفه عملية، أي في حركة دائمة، وفي تغير دائم (عملية ديالكتيكية). و"**لوفيج فيورباخ**" (1804 ـ 1872) لعبت فلسفته المادية دورا هاما في وضع ماركس وانجلز للرؤية المادية.

ثانيا ـ الاقتصاد السياسي الانجليزي:

النظريات الاقتصادية التي وضعها كل من "**آدم سميث**" و "**ديفيد ريكاردو**"، واللذان أوضحت نظريتهما أهمية الأساس الاقتصادي لنشاط الناس، كما أوضحا أن تطور المجتمع يرتكز على التفاعل الاقتصادي بين الناس.

ثالثا ـ الاشتراكية الطوباوية:

ومن أهم رموزها "**سان سيمون**"، و "**فورييه**"، و "**روبرت أوين**"، والذين ركزت أفكارهم على مطالبتهم بضرورة انتشار الملكية العامة (الجماعية) والعمل الجماعي، بما يسمح بالقضاء على بؤس الجماهير.

فعلى ضوء الانجازات النظرية لأبرز رجالات الفلسفة والاقتصاد السياسي، والاشتراكية الطوباوية، وضع ماركس وانجلز نظرية فلسفية جديدة كل الجدة تجمع لأول مرة في تاريخ العلم بين المادية الفلسفية والمنهج الدياليكتيكي، وتعطي تفسيرا علميا لحياة المجتمع البشري.

بدأ "**كارل ماركس**" بدراسة الأوضاع التي كانت سائدة في بريطانيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، معتبرا إياها نموذجا عاما للبلاد الصناعية الرأسمالية. ومن خلالها استخلص نموذجا يفسر من خلاله تطور المجتمعات الإنسانية. واستند في دراسته على منهجية محددة تعرف بالمنهج الجدلي أو الدياليكتيكي؛ هذه المنهجية التي استوحاها من الفلسفة "**الهيجلية المثالية**" التي تدرس الأشياء كحقائق في حركة دائمة غير منقطعة، تقوم أساسا على مبدأ النفي.

3 ـ الفلسفة الجدلية:

وتعني أن القانون الذي يحكم الكون هو قانون الحركة والتغير المستمرين، وذلك على عكس فلسفة الثبات التي تعني أن السكون والاستقرار هما القانونان اللذان يحكمان الكون.

أسس الفلسفة الجدلية المادية:

ـ وحدة وصراع المتضادات (الأضداد): يرى ماركس أن كل شيء هو طبيعي، وأن كل ظاهرة تنهض على طرفين متعارضين، ومن المستحيل أن يضل هذان الطرفان في سلام، ولكن من المحتمل أن يتولد بينهما صراع، وهذا الصراع لا يقضي على وحدة الشيء أو الظاهرة، بل يؤدي إلى تغلب الطرف المعبر عن التقدم على الطرف الآخر، فيحدث التحول؛ وهذا هو السبيل إلى التطور، وبالتطبيق على الواقع السياسي، نجد أن المجتمع الرأسمالي يضم في آن واحد طبقتي البرجوازية والبروليتارية، وكل طبقة منهما تفرض وجود الطبقة الأخرى؛ وعلى الرغم من التعارض القائم بينهما، فإنهما يؤلفان وحدة النظام الرأسمالي.

ـ الانتقال من الكم إلى الكيف: وهو القانون الذي يعكس التطور لا بوصفه مجرد تغير سطحي للأشياء، بل باعتباره تغيرا جذريا يمس جوانبها الداخلية، بمعنى أنه يهتم بكيفية سير التطور، حيث يرى ماركس أنه عندما تتراكم التغيرات الكمية وتتزايد(من ناحية المقدار)، فإن التغير الكيفي (من ناحية الصفات) لا يلبث أن يتم والعكس صحيح. فمثلا إذا اختفت الملكية الخاصة وهي الكيفية الأساسية للنظام الرأسمالي، وحلت محلها الملكية العامة(النظام الاشتراكي)، فان نظاما جديدا يحل محل النظام الرأسمالي، والمتمثل في النظام الاشتراكي.

ـ نفي النفي: وهو القانون الذي ينص على أن التطور عملية صاعدة، أي ارتقاء من الأدنى إلى الأعلى، ومن البسيط إلى المعقد، ويكشف هذا القانون عن الاتجاه العام للتطور في العالم المادي. فتاريخ المجتمع الإنساني يتألف من حلقات نفي أو سلب النظم الجديدة للقديمة؛ إذ أن كل نظام جديد يقضي على النظام السابق له، فمثلا نجد أن مجتمع الرق قد قضى على المجتمع البدائي....إن مفهوم النفي لا يعني أن الجديد يقضي على القديم نهائيا، وإنما يحتفظ من القديم على أفضل ما فيه ويدمجه في الجديد ويرقيه إلى أعلى.

ويمكن أن نلخص مميزات المنهج الديالكتيكي الماركسي فيما يلي:

- ✓ النظر إلى الطبيعة بوصفها كلا موحدا ومتماسكا ترتبط فيه الموضوعات والظواهر ارتباطا عضويا فيما بينها.
- ✓ النظر إلى الطبيعة بوصفها في حالة حركة وتبدل مستمرين، وتجدد ونمو لا ينقطعان إذ ثمة دائما شيء ما يولد وينمو وآخر ينحل ويزول.
- ✓ النظر إلى سيرورة النمو بوصفها انتقالا من التبدل الكمي الخفي إلى التبدل الجذري الكيفي، والنظر إلى التبدل الكيفي بوصفه تبدلا ضروريا يحصل بقفزات ويسير أبدا إلى الأمام من القديم إلى الجديد ومن البسيط إلى المركب ومن الأدنى إلى الأعلى.
- ✓ النظر إلى الطبيعة وظواهرها من زاوية تناقضها الداخلي، أي النظر إلى جانبها السالب وجانبها الموجب، إلى ماضيها ومستقبلها، إلى ما يختفي فيها ويظهر، لأن مضمون النمو الداخلي هو صراع الأضداد ولأن كل شيء يخضع للظروف والزمان والمكان.

4 ـ المادية التاريخية:

ترتبط المادية التاريخية ارتباطا تماما بالإطار العام للمادية الجدلية، وتعتبر امتدادا طبيعيا وواقعيا لقضايا الدياليكتيك وفروضه. فإذا كانت المادية الجدلية تهتم بالوجود الموضوعي المستقل عن الوعي وبتطور العالم والقوانين العامة التي تحكمه، فإن المادية التاريخية تعنى بالوجود الاجتماعي كواقع اجتماعي مستقل عن الوعي الاجتماعي للإنسان وبتطور المجتمع وقوانينه، وبهذا تعني المادية التاريخية تطبيق المادية الجدلية على المجتمع ويعرفها "غليزرمان" بأنها النظرية العامة العلمية التاريخية التي تم استخلاصها من دراسة التكوينات الاقتصادية والاجتماعية، وهي في نفس الوقت منهج لتحصيل المعرفة".

5 ـ أهم المفاهيم الماركسية:

- **الأساس والبناء الفوقي:** يعني الأساس مجموع علاقات الإنتاج التي تشكل البناء الاقتصادي للمجتمع، أما البناء الفوقي فيعني مجموع الأفكار والتنظيمات والنظم.
- **قوى الإنتاج:** هي مجموعة الوسائل التي تساعد على إنتاج السلع المادية، وتضم أدوات الإنتاج والأفراد.
- **علاقات الإنتاج:** وهي العلاقات التي تنشأ بين الناس من جراء عملية الإنتاج والتبادل وتوزيع السلع المادية، وخاصة فيما يتعلق بكيفية تملك وسائل الإنتاج، كالأراضي والمباني والآلات مثلا.
- **أسلوب الإنتاج:** ومعناه الارتباط القائم بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج.

أسلوب الإنتاج= قوى الإنتاج + علاقات الإنتاج

6 ـ بعض نقاط القوة في الماركسية:

1 ـ لفت ماركس الانتباه إلى الأوضاع المأزومة للفئات المحرومة في المجتمع الرأسمالي، وأوضح كيف أن مختلف عناصر البناء الاجتماعي تعمل على استمرار اللامساواة الاجتماعية على نطاق واسع.

2 ـ أوضح ماركس في نقده للرأسمالية أنها ليست نظاما حتميا ولا عصيا على الهدم، وفي هذا السياق رفض التصور السائد بأن الرأسمالية لها وجود مستقل وبذلك كشف زيف أسطورة قوة الرأسمالية.

3 ـ قبل ظهور ماركس كان علماء الاجتماع يوجهون جل اهتمامهم إلى محاولة فهم الوضع القائم وليس انشغالهم بتقديم تحليل نقدي مدفوع بالرغبة في تحسين الأوضاع الراهنة لأفراد المجتمع. ولم يهتموا إلا اهتماما ضئيلا بقضايا مثل القدرات والإمكانات البشرية والإبداع الإنساني.

4 ـ قدم ماركس بتبنيه للمنهج الجدلي ـ بديلا للنظريات السابقة التي أخفقت في التعرف على العلاقات الخفية بين مختلف عناصر العالم الاجتماعي وكيف تعمل هذه العلاقات على التأثير في هذا العالم، وقد أوضح كيف أن العلاقات الاجتماعية يمكن أن تكون لها نفس قوة الأبنية الاجتماعية.

5 ـ ابتكر ماركس عددا من المفاهيم الجديدة مثل اقتصاد السوق الحر، تقديس السلع، التشيؤ، الايديولوجيا، الاغتراب، التي أثرت على تصورات علماء الاجتماع الذين جاءوا بعده.

يمكن إرجاع بعض الاتجاهات والآراء المناهضة للماركسية إلى قصور في فهم كتابات ماركس نفسها، من ذلك مثلا أشهر نقد لماركس يركز على:

- نبوءته بوقوع الثورة التي لم تقع حتى الآن.
- مبالغته في التأكيد على البناء الاجتماعي، خاصة نوعيات البناء الموجودة في المجتمع الرأسمالي، وذلك على حساب اهتمامه بالعلاقات الاجتماعية.
- الأهمية التي أولاها ماركس للطبقة و الصراعات الطبقية في تفسير التغيرات التاريخية الأساسية في المجتمع البشري جعلته يهمل علاقات اجتماعية أخرى على جانب كبير من الأهمية خاصة القومية والصراع بين الأمم.
- عدم كفاءة الماركسية في تفسير العلاقات الطبقية في أنماط المجتمعات المغايرة للنمط الرأسمالي.
- لم يعمق بناء المجتمعات الحديثة الهوة بين البرجوازية و البروليتاريا ولم تختلف منه الشرائح الوسطى من السكان كما أن الطبقة البروليتارية لم تحقق نموا في الوعي الاجتماعي بحيث تقوم بدورها التاريخي في الثورة على ما تصور ماركس.

ونشير في الأخير إلى أن الماركسية المحدثة هو مصطلح يطلق على أولئك المفكرين المتمسكين بالماركسية التقليدية كما جاءت عند ماركس كإطار نظري ومنهجي، ولكنهم ينتقدونها في بعض الجوانب. وتبدو محاولة عبد الباسط عبد المعطي في تقديم تعريف إجرائي للماركسية المحدثة مهمة، حيث لخصها في النقاط التالية:

1) أن الماركسية الجديدة تسلم ابتداء بمفهومات الماركسية ومنطقها المنهجي، والقوانين العامة التي توصلت إليها.
2) أن الماركسية الجديدة تنطلق من الحقائق الجديدة التي يفرزها الواقع أو بعبارة أكثر دقة، تتعامل مع القوانين النوعية للتطور الاجتماعي.
3) أن الماركسيين الجدد يمكن أن يكونوا كل من التزم بالبندين الأولين وأتى بعد الرواد المؤسسين، وقدم إسهاما على طريق فهم الحقائق الجديدة، بشرط ألا يخرج عن الإطار العام المعرفي والإيديولوجي للنظرية.

المدرسة البنائية الوظيفية

حاولت النظرية البنائية الوظيفية تفسير الظواهر الاجتماعية من خلال ما يمكن أن تقدمه من أفكار حول كيفية عمل المجتمعات، ولماذا توجد المؤسسات والأعراف؟ والنظر إإلى المجتمع باعتباره نسق في التوازن، وهذا النسق هو بناء منظم ومكون من عدد من الأجزاء المترابطة، ولكل جزء (أو نظام) من هذه الأجزاء وظيفة يؤديها للحفاظ على بقاء النسق وتوازنه.

أولا ـ معنى الوظيفية:

يعتبر مصطلح الوظيفية من المصطلحات التي يكثر الجدل حولها في العلوم الاجتماعية، وهذا راجع إلى اختلافات استخدامه في الرياضة والبيولوجيا وفي العلوم الاجتماعية وحتى في الدارجة وبمعاني مختلفة. فالوظيفية تستخدم بمعنى: النشاط الاجتماعي، وفي كتابات أخرى كما تحدّث عنه ماكس فيبر تستخدم الوظيفية ككلمة مرادفة للمهنة أو العمل الذي يقوم به الفرد.

ويتساءل نيكولا تيماشيف: " ما هي الوظيفية"، ويجيب بأن هذا أمر تصعب الإجابة عليه، وهذا راجع إلى الاختلاف الكبير بين اصطلاحي " وظيفة" و "وظيفي" في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافية كما تستخدم الوظيفية بمعنى رياضي، فهي تسير إلى مقدار أهمية متغير ما، تحدد بدورها مقدار أهمية متغير آخر، وهذا ما ظهر في أعمال سوروكين، وهناك معنى آخر لهذه الكلمة " تتصل اتصالا وثيقا بموقف علم الاجتماع والانثروبولوجيا، إذ يستخدم للإشارة إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء من أجل استمرار الكل، وهذا الكل قد يكون متمثلا في المجتمع والثقافة، فعلى الرغم من الاختلاف بين رادكيف براون ومالينوفسكي إلا أنهما متفقان على أن لب التحليل الوظيفي يمكن في دراسة الجانب الذي تلعبه"الفقرات الثقافية والاجتماعية" في المجتمع.

وحين نستعرض أعمال الاتجاه البنائي الوظيفي نجد أنها وإن اختلفت في التفاصيل ـ تتفق على النظر إلى الوظيفة على أنها تعني " الأثر والنتيجة" وحينما يضاف مصطلح " البناء" فإن ذلك معناه أن البناءات تؤدي وظائف، ويعد مفهوم " الدور" في هذا الحال من المفهومات المحورية سواء لفهم النتائج أو الآثار؛ أو لفهم مكونات البناء الاجتماعي. فالدور هو "**الوظيفة بمعنى أن السلوك الذي يؤديه الجزء من أجل بناء الكل**" وأنماط العلاقات من الأدوار الشخصية هي جوهر البناء الاجتماعي، وبالمثل أنماط العلاقات بين النظم الاجتماعية هي المفهوم الأشمل لبناء المجتمع ككل.

ومنه يمكن عرض جملة التحديدات المتعلقة بمفهوم الوظيفة الاجتماعية عند رواد مفكري النظرية البنائية الوظيفية كما يلي:

1 ـ دل قسم منها على العمل، وظهرت هذه الدلالة في كتابات ماكس فيبر.

2 ـ دل قسم منها على مفهوم الأنشطة الاجتماعية التي يمارسها الفرد في مركزه الاجتماعي.

3 ـ ذات دلالة رياضية للإشارة إلى وجود علاقة بين عامل متغير واحد مع عدة عوامل متغيرة أخرى وذات تأثير على قيمها.

4 ـ ذات دلالة اجتماعية كما ظهرت عند كتابات كارل منهايم الذي لاحظ أن الحقيقة الاجتماعية ما هي إلا وظيفة الزمان والمكان التي تحدث فيه، واستعمال الديمغرافيين الذين يرجعون ارتفاع أو انخفاض معدل الولادات إلى طبيعة المكانة الاقتصادية للفرد.

5 ـ ذات دلالة بيولوجية عضوية التي تشير إلى العملية العضوية التي تساهم في المحافظة على سلامة أفراد المجتمع وبقائهم، استعملها رادكيف براول.

ثانيا ـ ما هي البنيوية الوظيفية ؟

البنيوية الوظيفية هي رؤية سوسيولوجية ترمي إلى تحليل ودراسة بنى المجتمع من ناحية والوظائف التي تقوم بها هذه البنى من ناحية أخرى، وبهذا المعنى فان وجود البنى الاجتماعية يلزم وجود وظائف لها. هكذا فالبنية الاجتماعية لها وظيفة تؤديها، وكل شئ محكم السير في المجتمع دون انتظار للصراع، فالمجتمع عبارة عن لوحة فسيفسائية من الوظائف متسقة ومتوازنة، وللوظيفية ثلاثة أشكال.

1 ـ الوظيفية الفردية: وهي حاجات الفاعلين الاجتماعين والبنى الاجتماعية التي تظهر لتلبية هذه الحاجات.

2 ـ الوظيفية العلاقانية: وهنا يقع التركيز على آليات العلاقات الاجتماعية التي تساعد في التغلب على التوترات التي تمر بها العلاقات الاجتماعية، وهذا النوع نجده موضوع اهتمام لدى الانثربولوجين أمثال راد كلييف براون و مالينوفسكي . فالوظيفية العلاقاتية تعمل مثلا عبر شعيرة طقسية من الشعائر على التخفيف من التوترات في إطار العلاج النفسي.

3 ـ الوظيفية الاجتماعية: ويتم التركيز على البنى والمؤسسات الاجتماعية الكبرى وعلى علاقاتها ببعضها البعض وتأثيراتها الموجهة لسلوكات الأفراد والمجتمعات كالوظيفية التي تقوم بها مؤسسات كالجامعة أو المستشفى أو الإذاعة أو التلفزيون أو الأسرة أو المسجد أو المدرسة... فالموضوع متعلق بالمجتمع لا بالأفراد .

ثالثا ـ البنائية الوظيفية؛ أصول الاتجاه، وأهم الرواد:

يعد الاتجاه البنائي الوظيفي قديم قدم النظرية في علم الاجتماع، حيث أن بعض المؤرخين يرجعون لأصوله إلى الإغريق وتضرب بجذورها في أعمال الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع، إذ تجسدت في أعمال معظم علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، ويرجع أصول المذهب الحديث إلى "منتسيكيو" وقد يمتد جذوره إلى كونت، حيث أكد كونت على دراسة الظواهر الاجتماعية في حالة التلازم في الوجود والذي أسماه الاستاتيكة الاجتماعية، ويندرج تحت ذلك قوله " جميع النظم الاجتماعية، والمعتقدات، والأخلاقيات التي توجد في مجتمع معين، ترتبط ارتباطا متبادلا فيما بينها، ولذلك فإنه ينبغي إذا أردنا تفسير إحداها، أن نكتشف أولا ذلك القانون الذي يحدد كيفية ارتباط هذه الظاهرة بجميع الظواهر الأخرى".

كما ساهم هربرت سبنسر ببعض الملاحظات الجديدة بالنسبة للمفهوم الوظيفي في دراسة المجتمع حيث بيّن نماذج تطورية المجتمعات تشبه النماذج العضوية، موضحا درجات التباين في الأبنية المعقدة بحيث يمكن قياسها من خلال الأنماط المختلفة التي تظهر بها العناصر المكونة للبناء. فعندما يتكون البناء من عدد من العناصر المتشابهة أو المترابطة فإن كل عنصر منها يميل إلى الاكتفاء الذاتي ولكن عندما يتألف من عناصر غير متشابهة. أي حينما يكون البناء متمايزا من الناحية الداخلية ـ يكون هناك درجة عالية من الاعتماد المتبادل بين الأجزاء؛ ومن ثمة كلما زادت درجة التمايز بين مكونات البناء زادت درجة تكامل البناء ككل.

إلا أن أغلب مناقشات الوظيفية الحديثة تعود إلى دوركايم، الذي تأثر مثل "هربرت سبينسر" بالاتجاهات العضوية حيث ميّز في كتابه عن " تقسيم العمل الاجتماعي بين وظيفة تقسيم العمل وسببه الفعال، فالوظيفية تتمثل في تكامل أو إعادة تكامل المجتمع، أما السبب فيرجع إلى تزايد "المسافة الأخلاقية" الناتجة عن الضغط السكاني، ويتلخص رأي دوركايم فيما يلي:" عندما يكون هناك ضغط سكاني متزايد وتفاعل اجتماعي متزايد أيضا. يحدث تصدع في ضوابط المجتمع البسيط وزيادة في المنافسة، مما يهدد النظام الاجتماعي، ولكنه يمكن التقليل من حدة هذه المنافسة، أو التحكم فيها عن طريق إدخال المهام المتخصصة التي تجعل الناس أكثر اعتمادا على بعضهم البعض، وأكثر قدرة على تقبل الالتزامات المتبادلة".

إلا أن دوركايم كغيره من الذين سبقوه تعرضوا لنقد شديد هذا لا ينفي مساهمتهم الفعالة في تقدم هذا الاتجاه ونجاحه. وكما سبق الذكر فإن الأصول العلمية الحديثة للاتجاه البنائي الوظيفي يرجع إلى ماليوفسكي إضافة إلى رادكليف براون حيث كان هدفهم هو دحض أفكار كلا المذهبين الانتشاري والتطوري اللذان سيطرا على التفكير الانثروبولوجي في القرن التاسع عشر، حيث اتفقا مع القضية القائلة بأن المجتمعات الإنسانية تنمو من أشكال بسيطة إلى أشكال أكثر تعقيدا.

أصول النظرية من الأنثربولوجيا إلى البيولوجية إلى السوسيولوجية :

ظهر مصطلح الوظيفية في الثلاثينات من القرن العشرين عند علماء الانثربولوجيا على الخصوص، أمثال راد كليف براون ومالينوفسكي. وفي الأربعينات درَّس هذان العالمان في جامعة شيكاغو مما أدى إلى انتشار مصطلح الانثربولوجيا الوظيفية في الولايات المتحدة الأمريكية. وفيما بعد مثلت أعمال كل من تالكوت بارسونز وروبرت ميرتون البنيوية الوظيفية في أعمق ما كتب حول النظرية التي تنظر إلى المجتمع باعتباره نظاما نسقيا يتمتع بالكثير من الانسجام بين مكوناته البنيوية .

أما النظرية البيولوجية فتعد أحد مرجعيات الوظيفية، ومنها يمكن القول انه إذا كانت العناصر المكونة للجسم الإنساني تكوّن وحدة بيولوجية متكاملة، أي لوحة فوسيفسائية متكاملة تتسم بالانسجام ، إلا أن الوظيفيين وكما هو الحال في النظرية الاجتماعية البيولوجية في ملاحظاتها لفروق بين الجسم البشري والمجتمع لا يتجاهلون أيضا عنصر الصراعات في المجتمعات لكنهم ينظرون إليها بوصفها توترات بريئة. أي أنها عبارة عن تمهيدات إلى إقامة نظام اجتماعي أفضل. فهي في منظورهم ايجابية وليست هدامة للمجتمع.

إن البنيوية الوظيفية كنظرية سوسيولوجية ترى المجتمع عدد من التنظيمات المتراتبة التي يساهم كل منها في الاستقرار الاجتماعي للمجتمع وتركز أكثر على التوازن الاجتماعي للمجتمع وليس على التغير الاجتماعي. فالنسق الاجتماعي عبارة عن مجموعة من العناصر المترابطة فيما بينها ، وأي خلل في أحدها لابد وان يؤثر في باقي العناصر. وبدورهم يقول الوظيفيون أن النسق الاجتماعي يمكن أن يحافظ على الاستقرار طالما أن كل عنصر يقوم بوظيفة.

يعتبر الرواد الثلاثة كونت ودوركايم وسبنسر أهم الرواد الاجتماعيين الذين أثروا تأثيرا كبيرا على النظرية البنيوية الوظيفية، ومن أهم رواد هذا الاتجاه نذكر، مالينوفسكي، راد كليف براون، روبرث ميرثون، تالكوت بارسونز، وبعض مساهمات ماكس فيبر.

مسلمات تحليل الظاهرة الاجتماعية من منطلق وظيفي:

على الرغم من التباينات بين روافد البنائية الوظيفية فإن هناك اتفاقا عاما حول المسلمات التي تنطلق منها أدوات تحليل الظاهرة الاجتماعية والتي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

1 ـ لعل المسلمة الأولى تتعلق بفكرة" النسق الاجتماعي" حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع هو نسق يتألف من مجموعة من الأجزاء المترابطة بنائيا ووظيفيا ولكن ما معنى الترابط الوظيفي؟ ويؤكد هذا الاتجاه على

أن الترابط البنائي يتم من خلال عملية التبادل العضوي بين عناصر النسق وأجزائه ويتم ذلك على أساس تحديد الأدوار والأفعال التي تحتوي على التباين من حيث الأداء وطبيعته. ونظرا لوجود التباين يشكل بالضرورة الاعتماد المتبادل بين الأجزاء، غير المتشابهة في الأدوار ومن ثم يخلق نوعا متميزا من التضامن العضوي، أو الوظيفي القائم على المنفعة العامة للنسق الكلي، في إطار قواعد وقوانين منظمة للأفعال والأدوار وأي خروج عنها يؤدي إلى انحراف يهدد أسس بناء المجتمع وتوازنه.

2 ـ تتعلق هذه المسلمة بفكرة التكامل إذ يرى أصحاب هذا الاتجاه فيه طبيعة متأصلة وليست مكتسبة فهناك ميل طبيعي وفطري للتكامل والتضامن والوحدة أي رفض الصراع. ويفسر هذا من وجهة نظرهم "بأن الصراع إن وجد فهو ليس القاعدة بل هو الاستثناء إذ يمثل انحرافا عن معايير النسق الاجتماعي بحكم طبيعته ومسار اتجاه تقدمه. هذه الصورة موجودة لدى مؤسسي علم الاجتماع سواء بصورة واضحة أو مستترة بدء من كونت وماكس فيبر...

3 ـ ترتبط هذه المسلمة بالدعوة إلى الاستقرار والثبات: أي أن أصحاب هذا الاتجاه لا يأخذون في اعتبارهم عملية التغيير الاجتماعي؛ وقامت دعوتهم على أساس أنه إذا كان التغيير أمرا حيويا ومطلوبا في داخل الأنساق الاجتماعية، فإنه يجب أن يكون تغيرا من أجل الاستقرار والتوازن، فهو لا يحدث بفعل الصراع أو من أجله، وهم يحاولون إقناع الأفراد بأن النسق الاجتماعي المتوازن هو النسق المتقدم بينما ذلك الذي يقوم على فكرة التناقض والصراع هو نسق اجتماعي متخلف أو يهدم نفسه بنفسه، إذا فالتقدم يعني التوازن والاستقرار أما التخلف فيعني عملية الصراع. ومن هنا فهم يفسرون حاجة النسق المستمرة إلى المحافظة على البقاء والذي لن يتأتى إلا من خلال القضاء على ما هو معوق وظيفيا، والذي هو المضر والعديم القيمة بالنسبة للنسق ككل.

4 ـ أما المسلمة الأخيرة فترتبط بكيفية المحافظة على أسس التوازن الاجتماعي ودعمه وفي سبيل ذلك ظهرت مفهومات جديدة لمصطلحات تقليدية مثل : **التساند الوظيفي** أو **الاعتماد المتبادل والمستلزمات الوظيفية** وغيرها من المصطلحات المعقدة التي ترتبط بالبناء والوظيفة وتدور كلها حول محور وحيد ألا وهو محور القيم الأخلاقية.

أهم الأفكار التي تحدد ملامح هذا الفكر:

المحور الأول ـ الأهداف والغايات:

من الواضح أن قضية النظام الاجتماعي تمثل المحور الأساسي الذي تدور حوله النزعة الوظيفية في علم الاجتماع حتى أصبحت صحة المجتمع مرادفة " النظام" ومرضه " مرادفا للصراع" ذلك أن النسق الاجتماعي يؤدي دوره في ضوء معنى معين، وهدف محدد فالعمليات التي تتم داخل النسق الاجتماعي يعمل من اجل إشباع حاجات الأفراد والمحافظة على بقاء النسق واستمرارية أي " وحدة" ترتبط أجزاء النسق ووظائفه"

المحور الثاني ـ التكامل:

يؤكد الوظيفيون على أن التكامل يمثل النموذج المثالي للنسق الاجتماعي، إذ أنه إذا لم يحدث تكامل بين عناصر النسق وأجزائه يحدث خلل في أداء أعضاء النسق، وهنا تبرز فكرة متطلبات النسق في إعادة النسق إلى حالته الطبيعية وفقا لمعايير التكيف عن طريق الضبط الاجتماعي أو عمليات الإقناع وأساليب التربية الأخلاقية. وهذه الفكرة تجدها عند دوركايم وانتهاء إلى ميرتون في مصطلحات التضامن والتماسك الاجتماعي... الخ. ولهذا نجد مبالغة في تقديم أهمية القيم المشتركة خاصة عند بارسونز وميرتون في تحقيق التكامل الاجتماعي.

المحور الثالث ـ الصراع الاجتماعي:

يقوم التحليل الوظيفي على عدة أفكار تحاول إعطاء تبريرات في وجود تناقضات داخل الأنساق الاجتماعية مثل المعوق الوظيفي، وأنماط التكييف، الوظائف الكامنة والظاهرة، والبدائل الوظيفية، والتكامل النسبي، والأنماط المثالية، تحاول إظهار أن الصراع حالة استثنائية تعبر عن مرض اجتماعي، والتوازن والتكامل هما الحالة الطبيعية التي تمثل النموذج الأمثل للنظام.

المحور الرابع: المضمون الأيديولوجي:

هذا المحور فيمثل العلاقة بين الإطار التصوري للبنائية الوظيفية والإطار الأيديولوجي، أو المضمون السياسي أو التبرير السوسيولوجي لأصحاب هذا الاتجاه، في اتجاه محافظ يدافع عن النظام الرأسمالي بل ويبرز أهمية سيطرة الطبقة البورجوازية الغربية كطبقة قادرة على قيادة المجتمع وتحقيق تكامله ويقول جولدنر في هذا الإطار: " إن النظرية الوظيفية بتأكيدها لقضية النظام إنما تمثل بذلك أيديولوجية تعبر عن المشاعر التي تتلائم مع استمرار الامتيازات ذلك أن النظرية الاجتماعية التي تتخذ من المحافظة على النظام الاجتماعي قضيتها الأساسية إنما تمثل دفاعا فكريا عن مصالح الذين يملكون ما يجب التخلي عنه وعلى المستوى العملي فإن " الأبطال الأكاديميين" الذين يتمسكون بقضية النظام هم أيضا الأكثر ارتباطا بالصفوات السياسية ولا يبخلون عليها بكل نصيحة من شأنها تدعيم الكبح.."

بعض المفاهيم الأساسية في التحليل البنائي الوظيفي:

- **النسق الاجتماعي(Social System):** يعتبر من المفاهيم المحورية الذي تقوم عليه الوظيفية، والنسق هو عبارة عن العلاقات المترابطة والمتساندة، فحينما تؤثر مجموعة وحدات وظيفية بعضها في بعض، فإنه يمكن القول أنها تؤلف نسقا؛ ذلك الذي يتسم بالترابط، والتبتين والتحديد(إمكانية تحديد العناصر الداخلة والمكونة للنسق).
- **الوظيفة الاجتماعية(Social Function):** ويقصد بها الدور الذي يسهم به الجزء في الكل.
- **الوظائف الكامنة والوظائف الظاهرة:** الوظائف الظاهرة هي الأنشطة والممارسات التي تلعب أدوارا معروفة وتستهدف أهدافا واضحة وتخدم أغراضا اجتماعية جلية ومتصورة، في حين يشير مفهوم الوظيفة الكامنة أو الخفية إلى الأهداف التي قد تكون لا شعورية أو غير معروفة أو غير واضحة وغير مقصودة بالنسبة لأولئك الذين يمارسون نشاطا معينا.

- **البدائل الوظيفية Fonctional Alternatives:** يعني أن أي سمة أو عنصر ثقافي أو اجتماعي لا يعد ضرورة لا غنى عنها لمجرد وجوده، لأننا بذلك نتجاهل حقيقة هامة وهي أن نفس الحاجة الفيزيقية أو الفيزيولوجية أو الاجتماعية يمكن إشباعها من خلال عناصر ثقافية أو اجتماعية مختلفة وقابلة للتبادل.
- **المعوقات الوظيفية:** وقد جاء بها ميرتون ليشير إلى تلك النتائج التي يمكن ملاحظتها والتي تحد من تكيف النسق أو توافقه.

ظلت حتى أواخر الستينات من القرن العشرين الوظيفية البنائية النظرية المهيمنة على ساحات علم الاجتماع وعرفت انتشارا كبيرا وهيمنة، والبنيوية الوظيفية هي نظرية كبيرة تنطلق من المجتمع ولا تعطي أهمية للفرد ، ولكنها شهدت تراجعا ملحوظا في أهميتها منذ السبعينات من القرن العشرين بسبب ظهور نظريات أخرى.

خاتمة:

في ختام هذا المجهود المتواضع الذي تطرق لمجال المنهجية العلمية، والذي حاولنا من خلاله تسليط الضوء على بعض المؤشرات الأساسية التي يحتاجها الطالب أثناء مسيرته العلمية داخل الجامعة، ومع تنوع المقاييس المدرسة، يبقى مقياس المنهجية بصفة عامة، ورغم عمليات التحيين الدائمة هو المقياس الدائم التواجد في المقرر لكل السنوات، وهذا لأنه يمكن الطالب من اعداد رسائله الجامعية، سواء على مستوى "الليسانس" أو "الماستر" أو "الدكتوراه"، أوحتى في تحضير الملتقيات العلمية والأيام الدراسية وكتابة الكتب العلمية. ويحتاج الطالب في السنة الأولى سواء في العلوم الانسانية أو في العلوم الاجتماعية إلى المنهجية العامة، أما عند تخصصه ستعتمد مقاييس أخرى وفقا لتخصص كل طالب في الجامعة.

قائمة المراجع:

1 .أحمد عياد:(2009)، **مدخل لمنهجية البحث الإجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

2 .بدوي عبد الرحمن : (1977)، **مناهج البحث العلمي**، وكالة المطبوعات، ط ،3الكويت.

3 .بوحفص عبد الكريم : (2009)،**دليل الطالب لإعداد واخراج البحث العلمي**، ط ،2ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

4 .حامد خالد: (2012)، **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية**، ط،2جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر.

5 .حسن أبراش أنظر الموقع :، www.shorok.comتاريخ الزيارة الجمعة:20-02-2020 على ساعة 10:00

6 حمادي العبيدي: (2009)، **منهج إعداد البحوث الجامعية**، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.

7 .رجاء وحيد دويدري:(2008)، **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته الفعلية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

8 .زرواتي رشيد :(2008)، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة، الجزائر.

9 .سالم سالم سماح: (2012)، **البحث الاجتماعي– الأساليب – المناهج – الإحصاء**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.

10 .سعد عمر سيف الإسلام:(2009)، **الموجز في منهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية**، دار الفكر، سوريا.

11 .سلاطنية بلقاسم، الجيلاني حسان:(2004)، **منهجية العلوم الإجتماعية**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر.

12 .سلاطنية بلقاسم، الجيلاني حسان:(2009) ، **أسس البحث العلمي**، الكتاب الأول، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

13 .سلاطنية بلقاسم، الجيلاني حسان:(2009)، **محاضرات في المنهج والبحث العلمي**، الكتاب الثاني، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

14 .سهيلة أبو السميد، عبيدات ذوقان(2002)، **البحث العلمي – البحث النوعي والبحث الكمي** –دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن .

15 .شتا السيد علي: (1982) ، **المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر.

16 .صلاح الدين شروخ: (2003)، **منهجية البحث العلمي للجامعيين**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار،عنابة.

17 .عبد الناصر جندلي: (2005)، **تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

18 .عقيل حسين عقيل: (1999)، **فلسفة مناهج البحث العلمي**، مكتبة مدبولي،جامعة الفاتح، ليبيا.

19 .غريب عبد الكريم: (2012)، **منهج البحث العلمي في علم التربية والعلوم الانسانية**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.

20 .فؤاد زكرياء: (1988)، التفكير العلمي، ط ،3مجلس الثقافة والفنون والآداب، الكويت.

21 .مختار محي الدين:(1996)، **الإتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الإجتماعية**، ج 1،

منشورات جامعة باتنة، الجزائر.

22 .مصباح عامر :(2010)، **منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام**، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

23 .معن خليل عمر وآخرون : (2009)، **المدخل لعلم الاجتماع**، دار الشروق، عمان، الأردن.

24 .موريس أنجرس: (2006)، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة: اسماعيل صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر.

25 .النعيمي محمد عبد العال، البياتي عبد الجبار توفيق، غازي جمال خليفة: (2009)، **طرق ومناهج البحث العلمي**، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن.

26 .يوسف عبد العظيم شلابي:(2007)، **المنهج العلمي**، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

27. نقلا عن www.al-mishkat.com، تاريخ الزيارة 02-02-2020.